٢١٤
أ.ن

الأنوار الالهية في المقدمة السنوسية ، للنابلسي، عبد الغني بن . اسماعيل-١١٤٣هـ كتبت سنة ١٢٣٧هـ

٢٧ق ٢٥ س ٢٢×١٥٫٥سم

٦٠٦٢

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد، ناقصة الأثناء.

معجم المؤلفين ٥: ٢٧١ هدية العارفين ١: ٥٩٠

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ.


Copyright © King Saud University
٦٠٦٢

الأنوار الأبهية
في شرح المقدمة السنوسية

فائده
من كتب هذه الاحرف
في كتاب يكون قادر على
حفظ ما فيه
٢ وح ١١٧ ١١هـ ١١اح ٦ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة الي وجوده تعالي لحقيقي
عدم الواحد الاحد المخالف للحوادث القايم بنفسه الموصوف بالقدم
والبقا، واشهد ان لا اله الا الله القادر المريد بقدرة وارادة علي خلاف
ما تعهده العبيد العالم بعلمه المحيط بالكليات والجزئيات والحيي وجميع العوالم
بالنسبة الي حياته الحقيقية اموات السميع البصير بلا اذن ولا عين
بل بسمع وبصر ازليين ابديين المتكلم بكلام منزه عن الاصوات والحروف
وعن جميع ما يوصف به الكلام المعروف فتق ما سواه من رتق العدم لجواز
الاعدام للاشيا في حقه والانجاد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد لاستحالة
النقايص عليه وامتناع الحلول والانحلال والاتحاد والصلاه والسلام
علي رسوله محمد الامين الصادق الذي بلغ جميع ما امر بتبليغه للخلايق الجايز
في حقه ما هو من الاعراض البشريه التي لا تنقص من مرتبته ~~العليه~~
العلية والمستحيل عليه ضد ما يجب له من الكمال ورضوان الله تعا
عن اله واصحابه اكرم اصحاب واشرف ال وعن التابعين لهم باحسان
في كل زمان ومكان وبعد فيقول مولانا العلامه العمدة الفهامه فريد العصر
ويتيمة الدهر الشيخ اسماعيل النابلسي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي
هذا شرح لطيف وضعته علي المقدمة السنوسية التي صنفها الشيخ
الامام العالم العامل الولي ابو عبد الله ابن يوسف السنوسي الحسيني
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته في علم التوحيد نفع الله تعالى بها

وبشرحها

وبشرحها هذا جميع العبيد وقد طلب مني ذالك بعض الاصحاب والله
الموفق والهادي الي طريق الصواب وسميته الانوار الالهية في شرح المقدمة
السنوسيه ومن الله استمد الاعانة والتوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولي ونعم النصير وهو علي كل شيء قدير وبالاجابة جدير بسم الله الرحمن الرحيم
اي ابتدا بكل اسم من اسمائه الذاتية نحو الاول والاخر الظاهر البا طن
وبكل اسم من اسماء الصفات نحو اللطيف الخبير القدوس المتعال وبكل
اسم من اسماء الافعال نحو الخالق البارئ المصور ولهذا ذكر
من كل مرتبه اسما فالله من مرتبة الذات قال الله تعالي والله غني عن العالمين
يعني بالذات والرحمان من مرتبه الصفات قال الله تعالى الرحمن على
العرش استوي فالعرش وما دونه مظاهر الصفات الالهية لانها
المتعلقة بالاثار دون الذات العلية والرحيم من مرتبه الافعال قال
تعالى وكان بالمومنين رحيما فالمومنون موضع من مواضع ظهور
افعال الرب جل وعلا الحمد اي الوصف باوصاف الكمال النفسية
في حق الله تعالي للصفات جمال وصفات جلال لله اي الواجب الوجود
بالذات المنزه عن التصورات والكيفيات والصلاة اي الرحمة من الله تعالى
والسلام اي الامانه منه تعالي علي رسوله وهو محمد ابن عبد الله ابن عبد
المطلب ابن هاشم صلى الله عليه وسلم ولم يصرح باسمه الشريف لانه
هو الرسول من الله تعالي حقيقة الي كافة الخلق والمرسلين جميعهم كالنايبين
عنه في تبليغ الرساله الي العالمين قال تعه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال تعه واذ اخذ الله ميثاق النبين لما اتيتكم من كتاب وحكمه ثم
جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم
واخذتم علي ذالكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولي بعد ذالك فاوليك هم الفاسقون ولهذا كان لهم اماما في
ليلة المعراج وسيحشرون يوم القيامة تحت لوايه وله الشفاعة العظمي
في فصل الخطاب والقضا لما يهتم بانفسهم جميع الانبيا والمرسلين والي

هذا اشرت بقولي في ديوان المدح النبوى الذي سميته نفحة القبول
في مدح الرسول من قصيدة هائية

كل النبين والرسل الكرام اتوا ۞ نيابة عنه في تبليغ دعواه
فهو الرسول الى كل الخلائق في ۞ كل الدهور ونابت عنه افواه

اعلم هذا خطاب عام لكل من يريد معرفة الله تعالى ولما كانت هذه المقدمة متضمنة لمعنى لا اله الا الله كما سيأتي ان شاء الله تعالى صدرها بقوله اعلم اقتدا بقول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ان الحكم اي اثبات امر او نفيه العقلي اي المنسوب الي العقل وهو قوة روحانية ساكنة في الدماغ منبثة في مقدمه بالتخيل وفي وسطه بالتفكر وفي موخره بالحفظ ومن قال بانه في القلب لم يفرق بينه وبين الروح لانه لسانها ومظهرها في الدماغ والحق الفرق والمراد ان جميع ما يمكن ان يدركه العقل ينحصر انحصارا عقليا في ثلاثة اقسام من انحصار الكلي في جزئياته اذ كل واحد منها يسمى حكما عقليا الاول الوجوب الثاني الاستحالة والثالث الجواز وبيان الانحصار المذكور ان العقل اذا نظر في الاشيا اما ان لا يستقر فيه الاصورة وجود الشي فقط بعد نظره في البراهين القطعيه او لا يستقر فيه الاصورة عدم الشي فقط بعد النظر المذكور او يستقر فيه صورة الوجود وصورة العدم معا علي السويه في حق الشي فالاول هو الواجب والثاني المستحيل والثالث الجائز واما القسم الرابع وهو ان لا يستقر فيه صورة وجود الشي ولا صورة عدمه فليس من اقسام الحكم العقلي لان الحكم يستدعي محكوما عليه متصورا في العقل وهذا القسم الرابع غير متصور في العقل وجوده ولا عدمه فلا يخل بالحصر المذكور فالواجب العقلي لا الواجب الشرعي وهو الذي ياثم تاركه ولا الواجب العرفي وهو الذي يخل تركه بالكمال ما اي حكم والمراد الادراك لا يتصور بالبنا للمعلوم فعلا لازما يقال تصور الشي اي صار ذا صورة بالبنا للمجهول فعل متعدي من تصورت الشي اي اوقعت صورة في ذهني في العقل وفي تلك القوه الاولى المنبثة في الدماغ

اما سابقة

اما سابقة بالقوة الثانية المفكرة ولاحقه الثالثة الحافظة والا فهو مجاز من اطلاق الكل على الجزء عدمه فاعل يتصور اي نائب فاعله اي ما لا يصير عدمه ذا صورة في العقل او ما يجعل العقل عدمه ذا صورة فيه والمستحيل العقلي لا الشرعي وهو المنقلب العين كالخمرة اذا صارت خلا ولا اللغوي وهو المضمحل ما اي حكم وادراك لا يتصور اي يصير ذا صورة في العقل وجوده اي وجود ذلك الحكم والجائز العقلي لا الشرعي وهو المباح والصحيح ولا اللغوي وهو المار ويقال جاز اذا مر ما اي حكم يصح اي يوجد ويثبت ولم يقل يتصور كما قال في الواجب والمستحيل لعدم توهم نفيها فكيفي نفي التصور في عدم الثبوت بخلاف الجائز فانه لا نفي فيه في العقل الصحيح لا المختل كقول السوفسطائية وجوده تارة وهو فاعل يصح وعدمه تارة اخرى معطوف على الفاعل والمراد ما يقبل العقل صورت وجوده وصورة عدمه ولا يرد علي تعريف الواجب ان المعطلة يتصور في عقولهم عدمه ولا على تعريف المستحيل ان المشركين يتصور في عقولهم وجوده لان تصورهم ذلك الامكان بسبب قطع نظرهم عن الحجج والبراهين الموضوعة في الافاق وفي انفسهم قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واما مع البراهين المذكورة فلا تبقى صورة عدم الواجب ولا صورة وجود المستحيل وهو المراد ولا يرد على تعريف الجائز ان السوفطائية لا يتصور في عقولهم وجوده وهم عقلا لان المراد العقل الصحيح هو النظر وعقولهم مناقضة لاعتقاد ان الاشيا لا ثبوت لها بل هي منفية الثبوت ولا شك ان النفي حقيقة من الحقائق فلزم من نفي الاشياء ثبوتها وايضا لو كانوا يعتقدون نفي الاشيا على الحقيقة لما انحفظ عليهم وجودهم زمنا من الازمان بالاسباب العادية كالاكل والشرب والنوم واللبس ونحو ذلك فهم ياكلون ويشربون وينامون ويلبسون الثياب لتحفظ عليهم حياتهم فلولا اعتقادهم وجود هذه الاشيا كلها ما اعتبروا من ذلك ولا

دهم

مالت نفوسهم اليه لتحفظ به ويجب وجوبًا شرعيًا اي يفترض فرضًا
عينا علي كل مكلف اي عاقل بالغ ذكرا او انثى او عاقل عند ابي منصور
الماتريدي رحمه الله تعالى فان عنده يجب على الصبي العاقل معرفة الله تعالى
والجمهور انه لا يجب على الصبي شيء وان صح اسلامه وردته شرعًا اي
وجوبا شرعيًا فان معرفة الله تعالى لا تجب قبل الشرع اتفاقًا قال الله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبعد ورود الشرع هل يشترط العلم به او يكفي
العقل في الاستدلال علي المعرفة فمن قال بان العلم شرط فيعذر من نشأ في
شاهق جبل او في مغارة منقطعة عن الناس وهو عاقل بالغ اذا لم يعتقد
ايمانًا ولا كفرا ومن قال بعدم اشتراط العلم مع وجود العقل فلا يعذر ر
بالجهل احد مطلقا وهذا معنى قولهم وهم البعض بان معرفة الله
واجبة شرعا عند الاشعرية وعقلا عند الماتريدي ان يعرف اي يجزم
من غير شك ولا تردد جزما مستدلا الي الادلة العقلية والبراهين
القطعية لا بمجرد التقليد لائمة الاسلام بسبب تحسين الظن بهم فان ذلك
غير كاف في النجاة من الكفر عند البعض والصحيح انه يكفي بشرط الجزم ه
والمطابقة ولكن غير كاف في حصول فرض المعرفة فالمقلد الجازم المطابق
عاص لا كافر ما اي مقدار ما يمكن المكلف معرفته من الوصف الذي يجب
وجوبا عقليا اي يمتنع عدمه في حق اي شان مولانا اي الذي هو متولي
امرنا كله في الخير والشر وهو الله تعالي عز عن ادراكات العقول وجل
اي عظم عن تنزيهات العقول فضلا عن ادراكاتها وان يعرف ما
اي مقدار ما يمكن المكلف توهمه من الوصف الذي يستحيل عقلا اي
يمتنع وجوده في حق الله تعالي وان يعرف ما اي مقدار يمكن المكلف
معرفته من نسبة الشيء الذي يجوز عقلا اي يمكن نسبة وجوده
وعدمه الي الله تعالى لان تمام نسبة الشيء الى ربه غير ممكن الاحا ط ه
بها من جميع الوجود وكذا اي مثل ذالك المذكور يجب وجوبا شرعيا
اي يفترض ان يعرف اي يجزم جزمًا مطابقا عن دليل عقلي لا بمجرد

التقليد

التقليد كما ذكرنا مثل ذلك يعني الواجب والمستحيل والجائز في حق الرسل
وهم الانبياء والمرسلون ولو الي انفسهم قالوا رسالات بهذا المعنى لازمة
للنبوة قال تعالي وما ارسلنا من رسول ولا نبي فنسب الارسال الي كل منهما
والمحققون علي هذا وان فرق الفقها بينهما بالعموم والخصوص المطلق
كما ذكره الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير عليهم الصلاة اي الرحمة
من الله تعالى والسلام اي الامانة منه تعالى اعلم ان المؤمنين بالله تعالى وبرسله
الكرام علي ثلاثة مؤمنين ايمان تقليد مطابق واذعان وقد اختلف
العلماء في صحة ايمانهم والصحيح الصحة ولكنهم عاصون لترك الفروض
وهو المعرفة كما سبق ومؤمنين ايمان دليل نظري وبرهان ولا خلاف
في صحة ايمانهم ولكن الخلاف في انهم عارفون بربهم ام لا والراجح انهم
اهل فكر واذعان لا معرفة والهام وهم عاصون لترك تحققهم في الوجود
الحادث وعدم معرفة نفوسهم من الوجه الذي يلي عالم الملكوت ومؤمنين
ايمان كشف صحيح وعيان ولا خلاف في صحة ايمانهم وثبوت معرفتهم
وعدم عصيانهم وهم اصحاب الايمان الكامل اهل العلم والعمل والانقطا ع
لهم من الارض الي يوم الحساب والعرض نفعنا الله والمسلمين امين امين وهذه
الاقسام الثلاثة مرتبة في الوجود علي هذا المثال المذكور فاول المراتب وجود
التقليد والاذعان ثم الدليل والبرهان ثم الكشف والعيان ولا يحصل
الكمال لاهل الغفلة الا بهذا الترقي ما لم يغلب الجذب الالهي فلا يحتاج
العبد الي ذلك وهو نادر وربما يعتري السالك في ترقيه ذلك افات
وقواطع لوقوفه عن الوصول الي مرتبة اهل التحقيق من العارفين فاما
اصحاب التقليد قد لا يطابق تقليدهم في تنزههم لله عز وجل عما لا
يليق بجنابه تعالى من المكان والزمان والجهة والجسمية ونحو ذلك وقد
يعتقدون مع الله تعالى مؤثرا في الوجود كالاسباب العادية والشرعية
او العقلية فيكفرون وهم يظنون انهم مؤمنين مقلدون لائمة الاسلام م
وهم في وادي وائمة الاسلام في وادي اخرى واما هذا التقليد وربما

يعتريهم شك في ذلك وتردد والشك في الايمان كفر واما اصحاب
الدليل فقد يفسد نظرهم لفساد عقولهم بسبب استقلالهم
وعدم ادخالهم لها تحت اقوال الانبيا عليهم السلام كالحكما والطبايعين
والمعتزلة والقدرية والجبرية وباقي الفرق الضالة ومن تبع اقوالهم
وحذا علي حذوهم من جهلة اهل النظر فقد كفروا وخرجوا عن السنة
المحمدية وهم يظنون انهم على الحق وما ذلك الا لاعتمادهم علي عقولهم
وتركهم جانب التوكل علي الله تعالى في الفهم والادراك فان العقول بيد الله تعالى
يقلبها كيف شا والله تعالى ولي التوفيق ومنه الامان للارا العقلية بسمة
التحقيق **فهما** اي اذا عرفت ما تقدم من بعض **ما يجب** وجوبا
عقليا **لمولانا عز وجل عشرون صفة** وهذا مقدار ما وصلت اليه عقول
البشر من معرفة الله تعالى وقدرت علي اقامة الدليل عليه والا فلله تعالى صفات
لا عدد لها اذ كمالاته تعالي لا تتناهى **وهي** اي العشرون صفة الاولى منها
الوجود ومعناه الثبوت والقيام وهو عين الذات وعده من الصفات
مجازا لكونه يجري علي اللفظ فيقال ذات موجودة ووجود الله تعالى
لا يشبه وجود مخلوقاته لان وجود الله تعالى مطلق عن المكان والزمان
والجهات والمقدار والكيفية ونحو ذلك من التخصيصات ووجود المخلوقات
مقيد بجميع ذلك فالاشتراك في اسم الوجود لا يقتضي الشركة في مسماه
و الثانية القدم ومعناه سلب الاولية عن الوجود واتصاف المخلوق
به كناية عن طول المدة في الزمان الماضي كما يقال بناء قديم عرجون
قديم وهو بهذا المعنى مستحيل علي الله تعالى لان الزمان من جملة مخلوقاته
و الثالث البقا وهو سلب الفناء والزوال والمراد البقا بالنفس لا بالغير
لان اهل الجنة والنار باقون الى ما لا نهاية له ولكن بقاهم بالله تعالى لا
بانفسهم وبقا الله تعالى بنفسه لا بغيره وفرق بين الباقيين ولهذا يقبل
احدهما الزوال دون الاخر **و الرابعة مخالفته** اي عدم مشابهته **تعالى**
للحوادث اي للمخلوقات فلا تشبه ذاته ولا صفاته ولا اسماه ولا افعاله

ولا احكامه

ولا احكامه شيا من الاشيا بوجه من الوجوه **و الخامس قيامه** اي
ثبوته ووجوده **تعالى بنفسه** اي بذاته فانما عدل عن عقوله والقيام
بالنفس والمخالفت للحوادث ليكون علي سنن واحد مع قوله والقدم والبقا
لان هاتين الصفتين لخلف فيهما الموحدون والمدعون للتوحيد من اليهود
والنصارى فزعموا اليهود انه تعالى سوافق للحوادث وزعموا النصارى انه تعالى
قايم بالحوادث فصرح باضافة هاتين الصفتين اليه تعالى ليكون اتم في الرد علي
هاتين الطائفتين المعترفتين بالوجود والقدم والبقاء والوحدانية انما فعل
ذلك تفننا في العبادة ويجوز اطلاق النفس على الذات قال تعالى ويحذركم الله
نفسه فلو مشاكله في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك خلافا لمن
زعم ذلك **اي لا يفتقر** ولا يحتاج سبحانه وتعالى **الى محل** اي ذات من الذوات
مطلقا يحل فيها او يتحد بها بحيث يكون صفة لها او تعينا فيها كما تزعمه
في عيسى عليه السلام وكما الباطنية في كل شي **ولا يفتقر الي مخصص** اي
فاعل تخصصه ببعض ما يجوز على الممكن من التخصيصات كالاجسام فانها
تحتاج الي ذلك خلافا لليهود في زعمهم بان الله تعالى جسم مستقر علي عرشه وتبعهم
في ذلك المجسمة والحاصل ان الله تعالى قد اختلف اهل العقول فيما ينبغي
ان يكون عليه من الصفات فشبهه الكافرون بما يدركونه من العالم ونزهه
المسلمون عن جميع مدركاتهم وقالو ينبغي ان يكون ليس من جنس ما يدرك
مطلقا وتبعوا في ذلك ما كانت عليه الانبيا عليهم السلام ونزلت به
الكتب وجا الفتح الالهي على هذا العقد المطابق واما الكافرون على اختلاف
ارائهم والظاهر انهم حين تشبهه بما يدركونه من العالم ومعلوم ان العالم
المدرك منقسم الي جسم وعرض فقد انقسموا الى اقسام كثيرة منهم النصاري
ومنهم اليهود واما النصاري فملخص كلامهم انهم جعلوا الاله عرضا قايما
بالمسيح عيسى عليه السلام وصرحوا فيه بالحلول والاتحاد واما اليهود
فقد جعلوا الاله جسما من جملة الاجسام وكلا الفرقين لم يخرجوا عن
العالم وقد جاء القران العظيم كما جات الكتب السابقة مقسما الي

وهذا الحكم من قول بعضهم
صح

قسمين المتشابه والمحكم هو الاصل قال تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولو الالباب فقد اخبرنا تعالى ان الايات المحكمات هن ام الكتاب
والام هي الاصل وذلك نحو قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره وقوله سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وقوله قل هو الله احد الي اخر السورة ونحو ذلك واخبر
بان الذين فى قلوبهم زيغ يتبعون الايات المتشابهات ابتغاء الفتنة
اي الحمل علي الظاهر بنسبة التجسيم مثلا الي الله تعالي اخذا من قوله تعالى
الرحمن علي العرش استوى وجاء ربك ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك
ونسبة الجهة اليه اخذا من قوله تعالى ءامنتم من فى السماء ويخافون
ربهم وأينما تولوا فثم وجه الله ونحو ذلك وبعضهم يتبع المتشابه
ايضا ابتغاء تاويله اي صرفه عن معناه الحقيقي الذي يعلمه الله تعالى
منه الي المعنى الذي تتخيله العقول والافكار من آل الشئ الي الشئ اذا
رجع واخبرنا تعالى ان الراسخين فى العلم يقولون اي تقوى قلوبهم
وعقولهم فضلا عن السنتهم عند القسم المتشابه امنا به اي صدقنا
واعترفنا به علي حسب معناه الحقيقي الذي يعلمه ربنا لانه انزله ربنا
كل من المحكم والمتشابه والمراد بالراسخين الابرار واولو الالباب
هم المقربون ماخوذ من لب العقل وهو خلاصته فيذكرون معناه
بتذكير الله تعالى لهم ذلك كما كانت الانبياء عليهم السلام يتذكرونه
ورثتهم وسماه تذكرا لانه مغروز فى جبلتهم ولكن منع منه الغرور
فى الجات الدنيا والالتباس بتكاثر زخارفها والله يهدي من يشاء الي صراط
مستقيم و السادس الوحدانية وهي سلب الاثنينية وسلب امكانها
اي لا ثاني له تعالى فى ذاته يعني ان ذاته ليست مركبة من جزئين ولا من

الكر وليس هناك ذات اخري تشبه ذاته بوجه من الوجوه ولا يمكن فى ذاته
شئ من ذلك ولا ثاني له فى صفة من صفاته ايضا يعني كل صفة من صفاته
لا يشبهها شئ من الاشيا ولا بوجه من الوجوه ولا يمكن فيها ذلك ولا
ثاني له فى فعل من افعاله ايضا يعني كل فعل من افعاله متصف بالوحدانية
فلا يشبه شيأ فلا يشبهه شئ فليس فعله عرضا كافعال خلقه وجميع الخلق
وافعالهم منفعلاته لا افعاله فافعاله قديمة ومنفعلاته حادثة فهذه
اي الصفات المذكورات ستة صفات كما علمت الصفة الاولي هي هنا
يقال لها صفة نفسية بياء النسبة الي النفس سميت بذلك لانه
لا يتصور الحكم علي النفس بشئ الا بعد اتصافها بها فهو حال من احوال
النفس اللازمة لها ولكنها غير معللة بعلة بخلاف الاحوال المعنوية كالقادر صح
والمريد علي ما سياتي ان شا الله تعالى فانها معللة بقيام القدرة والارادة
بالذات ولهذا لا تسمى نفسية وهي اي تلك الصفة النفسية الوجود
وقد سبق الكلام عليه والخمسة المذكورة وهي القدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية بعدها اي بعد الاولي النفسية
التي هي الوجود سلبية اي منسوبة الي السلب وهو النفي سميت بذلك
لان معنى كل واحد منها سلب شئ هو نقص لا يليق بالله تعالى فمعنى
القدم سلب العدم السابق علي الوجود ومعنى البقاء سلب العدم الطاري
علي الوجود ومعنى المخالفة للحوادث سلب الموافقة لشئ منها ومعنى
القيام بالنفس سلب الافتقار الي محل ومخصص ومعنى الوحدانية
سلب الاثنينية كما سبق ثم يجب وجوبا عقليا له تعالي سبع صفات
عطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي اشارة الي ان التخلية مقدمة
علي التحلية وتنزيه الله تعالى بوصفه بالصفات السلبية مقدم على
وصفه بصفات المعاني لان الاله لا يدرك والسلب اصل فى صفاته
عندنا تسمى تلك الصفات السبع صفات المعاني اي الصفات التي
لها معاني فى نفسها زائدة علي معنى قيامها بالذات وذلك لان صفا

الله تعا علي ثلاثة اقسام منها ما لا معني له موجود في نفسه ولا معني له
موجود مما يلي الذات ولا مما يلي المنفعلات وهي الصفات السلبيه والاحوال
المعنويه ومنها ما له معني موجود في نفسه ومعني موجود مما يلي الذات
فيسمي قيام الصفه بالموصوف ومعني موجود مما يلي المنفعلات ويسمي
تعلقا وهي صفات المعاني ما عدا الحيات ومنها ما له معني موجود في نفسه
ومعني موجود مما يلي الذات فقط ولا معني له مما يلي المنفعلات وهو
الحيات لا تعلق لها بشي وتسمي الحيات صفة معني ايضا باعتبار المعني
الموجود في نفسها والمعني الموجود مما يلي الذات وهو المراد هنا فصفات
المعاني سبع وهي اي تلك السبعة الاولي القدرة وهي صفة منها واحدة
لله تعا قديمة يظهر بها الاشيا من العدم الي الوجود وليست قوة لان
القوي كلها اعراض والاعراض حادثة ايضا لانها اعراض و الثانيه
الارادة وهي صفة واحدة ايضا لله تعالي قديمة يخصص بها الاشيا
ببعض ما يجوز عليها من المقادير والصور والماهيات والاماكن والازمنة
ونحو ذلك وليست قوة ايضا ولا معني المتعلقتين وصف للقدرة والارادة
بجميع الاشيا الممكنات اي الذي يجوز في العقل وجودها وعدمها فالقدرة
تظهر جميع ما خصصته الارادة سوا خصصته بعظم او حقارة
او صغير او كبير او انسانية او جماديه ولا تفاوت عندها بين الاشيا
علي اختلاف الاشيا لانه لا تفاوت في المعدومات فالكل كان متصفا
بالعدم الواحد فصار الكل متصفا بالوجود الواحد قال الله تعا
ما تري في خلق الرحمن من تفاوت ومعني الخلق الايجاد وليس بعض الاشيا اهون
واصعب من بعض بالنسبة اليه تعا فصيغه المبالغة في قدير ومريد
ونحو ذلك مجازا على المساواة ولكن لما كانت صفاته تعا عظيمة جليلة
لا تشبه شيا مما يدرك اشير اليها بصيغة قادر وعالم تارة علي
طريق التضمن للعظمة والجلال ثم صرح بذلك في صيغة قدير وعليم
ونحوه وقوله تعالي وذلك اهون عليه خرج مخرج الالزام لمنكري اعادة

الاموات بعد فنائهم حين استبعد وذلك واعلم ان قدرة الله تعالي وارادته
لا يتعلقان بالواجبات ولا بالمستحيلات اما عدم التعلق بالواجبات
فلان التعلق يقتضي التاثير وهو اما ايجاد او عدم فان كان ايجادا يلزم
تحصيل الحاصل لان الواجبات وهي ذات الله تعا وصفاته موجودة لا تحتاج
الي ايجاد اخر وان كان اعداما فان الواجبات لا تقبل العدم لانه نقص
في حق الله تعا والنقص محال فان القدرة والارادة كلاهما واجبتان فلو
تعلقتا بالواجبات لتعلقتا بانفسهما ولو تعلقتا بانفسهما لاثرتا في انفسهما
ولو اثرتا بانفسهما لاعدمتا انفسهما وهو محال لانه نقص عظيم في جناب
الله تعا واما عدم التعلق بالمستحيلات فلانها لا تقبل التاثير اما
الاعدام فانها معدومة والمعدوم لا ينعدم ثانيا لانه تحصيل الحاصل
كما مر واما الايجاد فلان المستحيل عدم صرف لا معدوم لان الله تعا كامل
لا ناقص في الازل فليس وجود المستحيل في علمه كالممكن حتى يكون معدوما
كما ان الممكن معدوم وانما المستحيل في علمه تعا عدم صرف لانه نقص
محض في جناب الحق تعا الحق كامل لا يقبل النقص لانه ضده والعدم الصرف
لا يصير موجودا ابدا ولا لوجودة الاشياء من غير تخصيص الارادة
واحاطة العلم وهو محال ولان اعدام القدرة والارادة مستحيل فلو
تعلقت القدرة والارادة بالمستحيل لتعلقتا باعدام انفسهما ~~لكان اعدامهما ممكنا لو كان~~ صح
ولو تعلقتا باعدام انفسهما لكان اعدامهما ممكنا ولو
كان اعدامهما ممكنا لم يكونا واجبين بل ممكنين والممكنتان مخلوقتان
وهما قديمتان وكونهما مخلوقتين محال ولان القدرة والارادة
صفتان من شانهما اظهار الاثر في القابل للتاثير وهو الممكن فالواجب
لكماله ونقصان التاثير والمستحيل لنقصانه وكمال التاثير ارايت
لو ان السيف القاطع لو لم يوثر في جملة الموجودات كلها بضربة
واحدة ولا في الجسم المفروض الوجود لا يلزم نقصان السيف
ولا يجوز نسبة العجز اليه بل يقال انما العجز في الجسم المفروض عن قبول

تاثير السيف القاطع فيه وجملة الموجودات كلها لم يوضع السيف لضربها به
ضربة واحدة حتى يلزم من عدم امكان ذلك نسبة العجز الي السيف أرأيت
لو ان انسانا لم يبصر باذنه ولا بيده ولم يسمع بعينه ولا برجله لا يقال في حقه
اعمى ولا اصم لان الاذن ليس من شانها الابصار وانما هي للاستماع فاذا لم
تتجاوز ما جعلت له لا يلزم العجز في ذلك ولا التقصير وكذالك اليد للتناول
لا للابصار وكذلك العين للابصار لا للاستماع والرجل للمشي لا للاستماع
وكذلك القدرة والارادة لايجاد الممكن وتخصيصه ليس من شانهما
التعلق بالواجب ولا بالمستحيل واذا لم يكن من شانهما ذلك لا يلزم العجز
في ذلك التعلق بل العجز انما هو في عدم التعلق بممكن دون ممكن وهذا ممتنع
عدم اذا علمت هذا فلا يرد علينا ما تعرض به بعض الجهلة من الزاغبين
على طريق المغالطة بان الله تعالى قادر علي ان يخلق له ولدا ونحو ذلك
من تعلق القدرة بالمستحيل لان الولد مستحيل باعتبار انه لو خلقه
الله تعالى له لكان مخلوقا والمخلوق لا يسمى ولدا للخالق كما ان المصنوع
لا يسمى ولدا للصانع كالنجار مثلا اذا صنع له ولدا من خشب فلا يقال
له ولدا من خشب موضوع اللغة العربية ولا غيرها من اللغات مع ان
النجار بينه وبين المصنوع من الخشب مناسبه في الجملة لانهما مخلوقات
ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق بوجه من الوجوه والثالثة العلم
وهي صفة الله تعالى واحدة قائمة محيطة بالكليات والجزئيات احاطة
واحدة من غير زيادة احاطة بمعلوم دون معلوم ولا فرق عندها
بين موجود ومعدوم التعلق وصف للعلم بجميع الموجودات
الواجبات وجوبا عقليا وهي ذات الله تعالي وصفاته وافعا[له]
واحكامه فيعلم الله تعالى ذلك علما واحدا لا نهاية كما ان هذه
الاشيا لا انتهاهي وجميع الاشيا الجائزات عقلا سوا كانت
موجودة او معدومة ولا يعزب عن فكره شيء موجود ولا معدوم
وانما اطلقت على المعدوم شيئا مجازا باعتبار ما يؤول اليه

فالشيء هو الموجود فقط عندنا كما قرره علما الكلام وجميع الاعتبارات
المستحيلات في نظر العقل كالشريك والشبيه والصاحبة والولد فان
الله تعالى يعلم هذه الاعتبارات المستحيلة انها عدم صرف وانها لا توجد
ابدا لعدم قبولها الوجود ويعلم ماذا يترتب علي وجودها لو انها وجدت
من النقائص المتنزه عنها سبحانه وتعالى واعلم ان علم الله تعالى احاطة
واحدة بجميع الواجبات والمستحيلات والجايزات لا يشبه علم المخلوقات
ولا بوجه من الوجوه وانما اطلاق اسم العلم عليه بحسب الاشتراك
الوضعي في اصل اللغة العربية لان علمه تعالى ليس تصورا للمعلومات ولا
تصديقا بها وعلم المخلوق تصور وتصديق اما كون علم الله تعالى ليس
تصورا فلانه قديم والقديم لا يتناهي والصور مقادير متناهيه
فلا يمكن ان تكون منطبعة في علم الله تعالى الذي لا يتناهي بل هي متصورة
في القلم الاعلا واللوح المحفوظ يصورها الله تعالى في ذلك ثم ينزلها
الي اعيانها والقلم الاعلى واللوح المحفوظ وجميع ما هو مصور فيها
موجود في علم الله تعالى من غير كيف ولا كيفية فاغتنم هذا البحث
الذي لم تسمح ببيانه نفس من النفوس الكاملة لا في كتاب ولا خطاب
والله يتولي هداك واما كونه ليس تصديقا فلان التصديق
يقتضي سبق المعلوم والمعلومات كلها مستفادة من علمه تعالى لا
علمه مستفاد منها والرابع الحيات وهي صفة واحدة لله تعالي
قديمة تصح له الاتصاف بباقي صفات المعاني وليست بسبب
اتصال روح كحيات المخلوق ولا قابلة للزوال ولا هي معنى
من المعاني ولا عرض من الاعراض وهي الحيات لا تتعلق بشيء اي
لا معنى لها زايد علي قيامها بذات الله تعالي وانما التعلق بالاشيا
باقي صفات المعاني والحيات شرط قيامها بالذات اذ لا يكون
قادرا ولا مريدا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا ولا متكلما الا اذا كان
حيا ومن لم يكن حيا لا يوصف بشيء من ذلك والخامس السمع

وهو صفة الله تعا واحدة قديمة يدرك بها اصوات جميع الموجودات
والموجودات كلها ناطقة قال تعالي الذي انطق كل شيء فيسمعها بلا اذن
ولا اصماخ ولا تفاوت بين العالي والخفي والبعيد والقريب ولا يمنعه البعض
من سماع البعض وليس سمعه ذلك من جهة ولا من الجهات كلها و السادس
البصر وهو صفة واحدة لله تعا قديمة يري بها جميع الموجودات ظاهرها
وباطنها قال تعا والله بكل شيء بصير وهذا البصر الالهي بلا عين
هي جارحة ولا حدقة ولا اجفان ولا تحجبه الاستار ولا الجدران ولا يري
من جهة ولا مكان ولا من جميع الجهات والاماكن بل يري جميع الجهات
والاماكن ولا تختص رويته بظاهر شيء ولا باطنه ولا يحتاج الي نور
ولا تمنعه الظلمة ولا تفاوت في رويته بين الظاهر والخفي والصغير
والكبير وقولي بلا عين هي جارحه احترازا عن العين الالهية الواردة
في القران قال تعا ولتصنع علي عيني وقال تعالي تجري باعيننا فانا
نؤمن بان الله تعالي له عين وله اعين كما نؤمن ان له روحا كما قال
ونفخت فيه من روحي وله نفس كما قال ويحذركم الله نفسه وله
يد كما قال يد الله فوق ايديهم وله ايدي كما قال والسما بنيناها
بايدي وله وجه كما قال فاينما تولوا فثم وجه الله وما اشبه ذلك
من الصفات التي فينا جوارح واعضاء فان من انكر شيء منها
فقد انكر القران العظيم فيكفر والحق ان صفات الله تعا كلها
الواردة في كلامه القديم علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم
متشابهة لا يعلم المراد من معانيها القديم وهي فينا مسماة باسماء
القوي الروحانية كالقدرة والارادة والعلم والحياة ونحو
ذلك وباسماء الاعضاء الجسمانية كاليد والوجه ونحو ذلك
وبعض الجهلة يطلق المتشابه علي ما كان من اسما الاعضا دون
ما كان من اسما القوي فكانه فهم معني القدرة الازليه مثلا
والارادة الازلية والعلم الازلي وهيهات هيهات ان يدركه

القديم

القديم المحدثون ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون المتعلقان
وصف للسمع والبصر بجميع الاشيا الموجودات وهي قسمان الواجبات
كالذات الالهي والصفات الازلية والممكنات كالمخلوقات الموجودة
فقط ولا تعلق للسمع والبصر بالمستحيلات ولا بالممكنات المعدومات
لا لنقص في جانب السمع والبصر وانما ليس للمستحيلات والممكنات
المعدومة تعين وجود حتي يتصور تعلق السمع والبصر بها فالقصور
من جانبها لا من جانب السمع والبصر وانما ادراكهما يسمي علما لا
سمعا وبصرا لاختصاص السمع والبصر بادراك الموجود وعدم
اختصاص العلم بذلك و السابع الكلام وهو صفة واحدة لله تعا
قديمة لها جزء ولا توصف بتطويل ولا اختصار ولا بتفصيل ولا اجمال
ولا يقال لها معني ولا هي معني لان المعاني كلها اعراض زايلة وكلامه
تعالي قديم ليس عرضا ولا يقوم به العرض واما من عرفه بانه معني قديم
قايم بذات الله تعا فقد اراد بالمعني غير ما نفهمه من المعني الحادث
الذي يخلقه الله تعا في نفوسنا عند سماع القران المنزل علي محمد صلي
الله عليه وسلم فان المعني الذي نفهمه من ذلك عرض حادث والمعني
القديم القايم بذات الله تعا ليس بعرض لان الاعراض لا تقوم بذات الله
تعالي بل ذلك معني لا يدركه مخلوق من المخلوقات وانما انزله الله
تعالي اي ترجمه لنبيه صلي الله عليه وسلم بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة
المعاني والالفاظ فسميت تلك الترجمة بالقران كما ان ذالك المعني القديم
مسمي بالقران من قبل الاشتراك الوضعي ثم انزل القران ليس انزله من علو
مكاني بل من علو تجريد فاول المجرهات القلم الاعلا ثم اللوح المحفوظ
ثم جبريل ثم محمد صلي الله عليه وسلم فهذه وسايط ثلاثة بين محمد
صلي الله عليه وسلم وربه في انزال القران فالقلم اقرب المخلوقات
الي الله تعا لانه اول موجود من الحوادث فلا يفهم كلام الله تعا المترجم
فيه غيره ثم اللوح لا يفهم كلام الله تعالي المترجم فيه غيره ثم جبريل

لايفهم كلام الله تعا المترجم فيه غيره ثم محمد صلى الله عليه وسلم
لايفهم كلام الله تعا المترجم فيه غيره ولهذا كان يسمع صوت الوحي
كصلصلت الجرس او كسلسلة علي صفوان وهكذا انزال الكتب
المتقدمة كالتورات والانجيل والزبور فالكل كلام الله تعالى القديم الواحد
ولكن اختلفت الترجمة من الانبياء عليهم السلام الي اممهم قال تعا
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فالقلم الاعلا
واللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام كلام الله تعا في كل واحد
منها مظهر خاص وترجمة خاصة لاتشبه احدها الاخر كالمعنى
الذى نتصوره بعقولنا ثم ننطق فيه بالسنتنا ثم نكتبه بايدنا فان
كيفية النطق غير كيفية التصور وكيفية التصور غير كيفية الكتابة
وكذلك الانبياء عليهم السلام اختلفت ترجمتهم عن كلام الله تعالى الواحد
باختلاف السنتهم واحوال اممهم فافهم هذا البيان الذي بعده بيان
واحذر من الشبيه في جناب القديم المنزه عن الاكوان الذي ليس بحرف
وصف لكلام الله تعا القديم القائم بذاته تعالى فان الحرف كيفية
في الصوت والصوت كيفية في الهواء الخارج من الجوف والكيفية عرض
زايل وكلام الله تعـ منزه عن الاعراض الزايلة ارايت ان المعنى المتصور
في نفوسنا هو غير حرف ولاصوت وهو الكلام الحقيقة قال الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ۞ جعل اللسان علي الفؤاد دليلا

والحاصل ان كلام الله تعا مقول بالاشتراك الوضعي علي معنين الكلام
القديم المنزه لفظه عن الحرف والصوت والكلام الحادث
المنزل الي الحرف والصوت ولفظ هذا دال علي معناه ومعناه
دال علي ذلك كدلالة اسم الله ونحوه علي ذات الله تعا ويتعلق يعني
كلام الله تعا القديم الواحد الذى ليس بحرف ولاصوت بما يتعلق
به العلم اي علم الله تعا المتقدم ذكره من المتعلقات زايدة
بسماع القران المنزل علي محمد صلى الله عليه وسلم فان المعنى الذي

تفهمه

تفهمه من ذلك عرض حادث والمعنى القديم القائم بذات الله تعالى
ليس بعرض لان الاعراض لاتقوم بذات الله تعالى بل ذلك معنى لايدركه
مخلوف من المخلوقات وانما انزله الله تعا ترجمة لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة المعاني زايدة بيان لما تقدم وعلم
الله تعالى يتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات وكذلك كلامه
تعا والفرق بين علم الله تعا وكلامه صفة واحدة قديمة قائمة بذاته
تعالى متعلقة بجميع ماتتعلق به الاخرى وذلك انه علمه يكشف عن المعلومات
ويظهرها لحضرة الذات وكلامه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة
الصفات فالاول يثبت الاشيا في غيرها والثاني يثبتها في اعيانها والله
الموفق والهادي الي صراط مستقيم ثم تجب له تعالي ايضا وجوبا عقليا
سبع صفات تسمى صفات معنوية بيان النسبة الي الصفات المعاني المتقدم
ذكرها لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بتلك فان من لم يكن له قدرة
ولا ارادة لايقال فيه قادر ولا مريد ولهذا رتبها علي تلك السبعة
وعطفها عليها بحرف ثم المقتضية للترتيب والتراخي لان الترتيب
الفرع متراخ عن الاصل ولو وقع الاختلاف في السبعة الاولى بين
الفلاسفه واهل السنة فقدمها اقصد الرد علي منكريها بخلاف هذه
السبعة فان الجميع اتفقوا عليها وهي اي هذه السبعة المعنوية
ملازمة للسبعة الاولى المسماة بالمعاني بحيث لاتوجد السبع الاولي في
ذات الا وتوجد هذه السبع فيها ايضا وهي اي السبع المعنوية الاولي
منها كونه اي كون الله تعا قادرا اي له قدرة يظهر بها كل شي اراده
ومريدا اي له ارادة يخصص بها كل شي علمه والثالثة كونه تعا عالما
اي له علم يكشف عن المعلومات علي ماهي عليه في قبولها للظهور
والتخصص والرابعة كونه تعالى حيا اي له حياة تصحح لذاته
الاتصاف بصفات المعاني المذكورة والخامسة كونه تعالي سميعا
اي له سمع يدرك به جميع الموجودات الواجبة والممكنة سوا

كانت من قبل الاصوات او المعاني او الذات والسادسة كونه تعالي بصيرا
اي له بصر يدرك به جميع الموجودات ايضا الواجبة والممكنة سواء
كانت من قبيل الصور والهيئات والمعاني والمجردات او المطلقات عن
التقيدات كالذات العلية والصفات ولكن تعلق البصر بالموجودات
المذكورة من جهة غير جهة تعلق السمع بها فهو تعالى يسمع المرئي ويرى
المسموع ولكن بعد وجود كل منهما ويعلم الجميع بعد الوجود وقبله
فكل شئ موجود مسموع له تعالى ومرئي له ومعلوم له والجهة مختلفة
وكل شئ معدوم معلوم له فقط والسابعة كونه تعالى متكلما اي له كلام
متعلق بجميع الاشيا المكشوفة لذاته تعالى يظهرها لحضرة صفاته
والحاصل ان هذه الصفات المعنوية السبعة كناية عن قيام صفات
المعاني السبعة بالذات العلية ولهذا فسرناها بذلك ومما اي من بعض
ما يستحيل اي يمتنع عقلا واشار بمن التبعيضية الى ان المستحيلات
في حق الله تعالى لا تتناهى كالواجبات كما تقدم وهي القسم الثاني من
اقسام الحكم العقلي المستحيلات التي لا يتصور في العقل وجودها والجائزات
التي يصح في العقل وجودها وعدمها فان الله تعالى واجب في ذاته
وصفاته وافعاله واحكامه يستحيل عليه شئ من المستحيل العقلي
كالشريك والوالد والصاحبة وان يتصف بشئ من الجائز العقلي
كذات العلم وصفاته وافعاله واحكامه في حق الله تعالى اي
في شانه عشرون صفة وسماها صفات وان كانت ممتنعة عليه
لا يجوز ان يتصف بها وانما يوصف بامتناعها مجازا على معنى
المستحيل ان العقل اذا توهمها في حقه تعالي سلبها عنه وهي
اي تلك العشرون اضداد العشرين الاولى الواجبة ولهذا اقتصر عليها
ولم يذكر اكثر من ذلك من المستحيلات والمراد بالضد اللغوي
وهو كل نقيض وان لم يكن وجوديا وهي اي العشرون المستحيلة
الاولى منها العدم ضد الوجود وهو الانتفاء والسلب فيستحيل

مقتضى الحكمة وهي اتقان الصنعة لانه تعالي حكيم صانع واما قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهو بيان لحكمة الخلق حتى لا يتركوا سدا
قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى وليس ذلك من قبيل الغرض لان الله
تعالي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قال تعالي والله غني عن العالمين
وكذا يستحيل اي يمتنع عقلا عليه تعالي وهي الصفة الخامسة ان لا يكون قائما
اي ثابتا وموجودا بنفسه اي بذاته وهو ضد القيام بالنفس فيستحيل
عليه تعالي ان يكون له مقوم من غيره تقوم به ذاته تعالي او صفة من صفاته
او فعل من افعاله او حكم من احكامه اعم من قوله بان يكون سبحانه وتعالى
صفة لذاته لان الذات لا تقوم بذات اخرى بحيث تحل فيها او تتحد بها
وانما ذلك من شان الصفات وهذا رد على كل النصارى في زعمهم ذلك
في عيسى عليه السلام ورد علي الباطنية في زعمهم ذلك في كل شئ
ولهذا قال تقوم اي تثبت وتوجد نعت الصفة بمحل اي في ذات من ذوات
المخلوقات والمراد انه ليس بعرض او يحتاج بالنصب عطفا علي يكون
الي مخصص اي فاعل يخصصه بمكان دون مكان او مقدار دون مقدار
او صورة دون صورة ونحو ذلك من صفات الاجسام وفيه رد علي اليهود
والمجسمة القائلين بان الله جسم مستقر علي العرش والمراد انه تعالي ليس بجسم
كما انه ليس بعرض والعالم جسم وعرض والله سبحانه وتعالي لا يشبه شئ
من العالم وكذا يستحيل عليه تعالي وهي الصفة السادسة ان لا يكون
واحدا في ذاته وواحدا في صفاته وواحدا في افعاله وواحدا في احكا
وذلك الضد الوحدانية بان يكون سبحانه وتعالي مركبا اي له اجزاء
يتركب منها في ذاته العلية كما تزعم النصارى في الاقانيم الثلاثة اقنوم الوجود
واقنوم الحياة واقنوم العلم ثم يقولون اله واحد والاقنوم عندهم
الاصل فقد جعلوا ذات الاله مركبة من هذه الاصول الثلاثة والتركيب
ينافي الوحدة فقد تناقض قولهم تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا وكما تزعم
اليهود في قولهم بان الله تعالي جسم مستلقي علي العرش وقد تعب من خلق السماوات

والارض فاستراح في يوم السبت وقد كان بدأ في الخلق يوم الاحد ثم يقولون الله
واحد ومعلوم بالضرورة ان كل جسم مركب والتركيب ينافي الوحدة فقد
تناقض قولهم ايضاً تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً **او يكون له** تعا **مماثل** اي مشابه
في ذاته العلية ولو بوجه من الوجوه **او** يكون له مماثل في صفة من **صفا** ته
السبت **او يكون معه** تعالي **في** هذا **الوجود** الحادث الخارج من العد م
شيا فشيا بسطوة قدرة الموجود القديم علي ترتيب بديع اخترعته
الارادة الازلية **موثر** اي موجداً او معدوم **في فعل من الافعال**
الملكية او الجنية او الانسانية الباطنية كحركات النفس والظاهرية
كحركات البدن او الحيوانية كذلك او النباتية او الجمادية ولو قابلية
واستعداداً كقبول العقول العلوم والاجسام الحركات والاعراض التجدد
وكذا يستحيل عليه تعالي وهي الصفة السابعة **العجز** وهو ضد القدرة
عن ايجاد او اعدام **ممكن ما** اي ممكن هو شي من الاشيا سواء كان عظيماً
او حقيراً كبيراً او صغيراً ولا تفاوت في المعدومات مطلقاً كما قدمنا واما اطلا ق
العجز عن الواجبات والمستحيلات عليه تعالي باعتبار عدم تعلق قدرته
تعالي بهما فهو خطاء من حيث الموضوع اللغوي لان القدرة في اللغة اسم
لصفة يترجح بها احد اطرفي الممكن فقط لانه الذي يقبل الترجح دون
الواجب والمستحيل لانهما لا يقبلان الترجيح كما ان السيف اذا لم يقطع لشي
او شيا لا يقبل القطع كالمعاني لا يقال في حق ذلك السيف من حيث الموضوع
اللغوي انه ليس بقاطع وتنقص قيمته بسبب ذلك فكذا هنا لما ذكرناه فيما تقد م
ارايت انه لو قيل بان الله تعا لا يريد بقدرته ولا يقدر بارادته
ولا يسمع بعلمه ولا يعلم بسمعه ونحو ذلك لا يجوز اطلاق العجز علي الصفة
التي لم تتجاوز تعلقها الي تعلق الصفة الاخري ومثل هذا في الصفات
الانسانية فانه اي الذي لم يسمع بعينه لا يقال في حقه اصم والذي لم يبصر
باذنه لا يقال في حقه اعمي ونحو ذلك فكيف يقال في الله تعا اذا لم
تتعلق قدرته باعدام الواجب وايجاد المستحيل بانه عاجز

فان هذه

فان هذه مغلطة عظيمة نشات من الجاهل بموضوع لفظ القدرة
في اللسان العربي فلا يجوز ان يقال بان الله تعالي قادر علي اعدام الواجب
وايجاد المستحيل ولا يجوز ان يقال بانه عاجز عن ذلك كما لا يقال
بان الانسان يقدر ان يسمع بلسانه ولا يقال بانه لا يقدر علي ان يسمع بلسانه
ونحو ذلك لان كل صفة مختصة بما سميت به من التاثير الخاص بها **و**الصفة
الثامنة **ايجاد** وكذلك اعدام **شي** عظيم او حقير **من العالم** يعني المخلوقا ت
العلوية والسفلية وسميت بالعالم لانها علامة علي موجدها وخالقها
ولا يعلم هو عندنا الا بها **مع** مصاحبة **كراهته** تعالي **لوجوده** اي وجود
ذلك الشي من العالم وكذلك لعدمه وهو ضد الارادة ولما كانت الكرا هة
الشرعية تطلق علي عدم محبة الشي فيقال كره فلان الشي اذا ابغضه
ومنها الكراهة الشرعية لفعل ورد بغض الله تعالي له من غير قطع
فخيف العقاب عليه احترز عن ذلك بقوله في تفسير الكراهة **اي
عدم ارادته له تعالي** اي لذلك الشي فالكراهة حينئذ هنا بمعنى
الاكراه يعني الالجاء الي فعل الشي بحيث تنتفي عنه الارادة والاختيار وهو
محال علي الله تعالي ولا لزم ان يدخل سبحانه وتعالي تحت قدرة غيره بحيث
يكره الغير علي الفعل او الترك فيكون حادثاً والحادث لا يكون الهاً **او** ايجا د
شي من العالم او اعدامه **مع الذهول** اي الغفلة الجزئية عن ذلك الشي
او مع الغفلة مطلقاً سواء كانت جزئية او الكلية فان الذاهل والغافل
داخل تحت قدرة غيره كما ذكرنا فتنتفي الارادة مع ذلك قال تعالا تاخذه
سنة ولا نوم فالسنة بمعنى الغفلة تاخذ الارواح والنوم ياخذ
الاجسام يعنى ليس بروح ولا جسم **او** ايجاد شي من العالم او اعدامه
مع التعليل بحيث يكون سبحانه وتعالي علة لوجود شي من الاشياء
كما يزعم ذلك حكما الفلاسفة القائلين بنفي الصفات الالهية واثبات
الاثر صادرة من ذات الباري تعالي علي جهة انه تعالي علة لايجادها
واعدامها من غير ارادة ولا اختيار ويسمونه تعا علة العلل وهم

كفاراً لانكارهم صفات الباري تعالي وجعلهم الله تعالي داخلا تحت ارادة
غيره لان الارادة لابد منها في هذا الوجود ولالزم ان يوثر هذا الوجود
بعضه في بعض ويستغني عن الصانع وهو محال كما سياتي ان شاء الله
او ايجاد شي من العالم او اعدامه مع المنع بحيث تنتفي الارادة والاختيا
عنه تعالي كما يزعم ذلك الطايعيون في اعقادهم ان الله تعالي يوثر في العلم
بطيعه المقتضي الايجاد والاعدام وهو علي الله تعالي محال للزومه
ان يدخل تعالي تحت قدرة غيره وارادة غيره كما ذكرنا والحاصل
ان الاله الذي خلق العقول والارواح والنفوس والطباع والعنا
والاجزاء التي لا تتجزي والاجسام علي هذا الترتيب قد اختلف
المكلفون في معرفته وجميعهم تاهوا وتحيروا ووقفوا في الزيغ والضلال
الا فرقة واحدة فان الله تعا هداهم بنور العناية الي معرفته تعا
وهم اصحاب السنة النبوية فاما الزايغون ضالون فمنهم من زعم
ان الاله هو الاصل الاول وهو منبع الموجودات كلها علي اختلاف
اجناسها وانواعها وهو العقل الكلي وسموه علة العلل وهو
مخلوق من مخلوقات الله تعالي اوصلهم سيرهم اليه فوقفوا عنده
واعتقدوا انه الله تعالي وهم الفلاسفة حتي قال قايلهم وهو الرئيس ابو علي ابن سينا

محرك الكل انت القصد والغرضوا ... وانت عن كل ما قد فات عوضوا
من كان في قلبه مقدار خردلة ... سوا جلالك فاعلم انه مرضوا

وما اقل ادبه في مخاطبته لمعبوده بقوله فاعلم ولا زالت الفلاسفة يعبدون
هذا المخلوق الاول النسبي الذي اشار اليه النبي صلي الله عليه وسلم
بقوله اول ما خلق الله تعالي العقل الحديث وتبعهم في ذلك النصارى
والباطنية وهذا غاية ما يرتقي اليه العقل الانساني وليس فوقه
مرمي لاهل العقل واما اهل العناية فقد ترقوا عن ذلك اخذاً
من قوله تعالي والله من ورائهم محيط اي من وراي جميع
المخلوقات الملكية والملكوتية وامنوا بالرب المنزه عن مشابهة

الاكوان وعن ذلك التنزيه ايضاً فهم الفايذون بالنجاة والوقفون
علي مراكز الحقيقة ومن الزايغين من توهم ان الاله هو الطبايع الاربعة
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الطايفة نزلت عن
الطايفتين الاولي وهم الطبايعيون ومنهم من نزل الي العناصر وهم عباد
النار ومن الزايغين من توهم ان الاله هو الكواكب السبعة الشمس والقمر
والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل ومنهم من نزل الي الاجسام
كاليهود والمجسمة وعباد الاصنام يعبدون الله المجسمة وهم احسن الفرق
كلهم والجميع لم يخرجوا عن عبادة امثالهم من المخلوقين الا اهل العناية
فانهم يعبدون الله تعالي حقاً وكذا يستحيل عليه تعالي وهي الصفة التا
سعة الجهل وهو ضد العلم وذلك جميع ما في معناه اي معني الجهل من
الشك وهو استواء الطرفين والوهم وهو رجحان جانب الخطا والظن
وهو رجحان جانب الصواب بعموم ما اي باي معلوم كان من المعلومات
الواجبة والمستحيلة او الجائزة والصفة العاشرة الموت وهو ضد
الحيات فيستحيل علي الله تعالي ولا لما اتصف بالقدرة والارادة ونحوها
من الصفات والحادية عشر الصمم وهو ضد السمع فيستحيل
عليه تعا ان يشتغل بمسموع عن مسموع لانه يصير اصم عما اشتغل عنه و
الثانية عشر العمي وهو ضد البصر ولا تشتغله تعا رواية شي عن شي
اخر وهو محال والثالثة عشر البكم وهو ضد الكلام ومن البكم وقوع
الترتيب في كلامه تعالي والتقديم والتاخير لانه عند المقدم يكون ابكم
عن المؤخر وكذلك السكوت فانه بكم واضداد الصفات المعنوية
السبعة التي هي قادر ومريد وعالم وحي وسميع وبصير ومتكلم
المتقدم بيانها واضحة من هذه اي من اضداد صفات المعاني
السبعة المذكورة هنا وبيان ذلك كله ان تقول علي منوال ما ذكرنا
من تعداد الصفات المستحيلة العشرين اضداد العشرين الواجبة
الصفة الرابعة عشر كونه عاجزاً عن ممكن ما من الممكنات وضده

كونه قادراً والخامس عشر كونه يوجد شيئاً من العالم مع كراهته لوجوده
كما سبق وضده كونه مريداً والسادسة عشر كونه جاهلاً بمعلوم ما
وما في معنى الجهل وضده كونه عالماً والسابعة عشر كونه ميتاً وضده
كونه حياً والثامنة عشر كونه اصم وضده كونه سميعاً والتاسعة
عشر كونه اعمي وضده كونه بصيراً والعشرون كونه ابكم وضده
كونه متكلماً وهذه تمام العشرين صفة المستحيلة **واما بيان الجايز** اي الممكن
عقلا ولم يقل ومما يجوز كما قال في الواجب والمستحيل لان الله تعالى لا يجوز
في حقه الا ما ذكر فقط واما الذي يجب له تعالى والذي يستحيل عليه فصفات
لا تنحصر والمذكور فيما تقدم بعضها **في حقه** اي في شانه **تعا** وتقدس
فعل كل شي ممكن من الممكنات العلوية او السفلية **او تركه** اي ترك
فعل ذلك الممكن ولا يجب على الله تعا شي من الممكنات عقلا كما لا يستحيل
عليه تعالى شي منها عقلاً في الثواب والعقاب ممكنات عقلاً واجبة
شرعاً لئلا تكذب الاخبار الالهية وكذلك هذا العالم الموجود لان ممكن
في نفسه ولجب من جهة تعلق القدرة الازلية بايجاده فلا يتصور في العقل
عدمه والا لزم العجز في قدرة الله تعالي وكذلك العالم المعدوم الذي
سيوجد ممكن في نفسه مستحيل من جهة عدم تعلق القدرة الازلية به والا
لزم ان يكون مع الله تعالي اله اخر يخلق شي وهو محال فالامكان حينئذ
وصف للممكن دايماً باعتبار نفسه واما باعتبار تعلق القدرة به وعدم
تعلقها فهو داير بين الوجوب والاستحالة لا ينفك عن واحد منها فهو الواجب
بالغير تارة وهو المستحيل بالغير تارة اخري ولما فرغ من بيان الصفات
الواجبة لله تعا والصفات المستحيلة عليه تعالي والصفة الجائزة في حقه
تعالي شرع في بيان البراهين والادلة العقلية علي ذلك بحسب الترتيب المذكور
فقال **واما برهان** اي دليل **وجوده** اي وجود الله تعا وجوداً
مطلقاً من جميع القيود لا كالوجود المقيد الذي للحوادث كما ذكرنا
فيما سبق **فحدوث** اي انتقال **العالم** جميعه علي اختلاف اجناسه

وانواعه

وانواعه من عدم الي وجود ومعلوم ان الانتقال لا بد من ناقل والا
لزم ان يوجد فعل من غير فاعل وهو محال ولهذا قال **لانه** اي العالم
لو لم يكن اي يوجد **له** اي للعالم **محدث** اي ناقل من العدم الي الوجود
ويكون ذلك المحدث غيره **بل حدث** اي انتقل **بنفسه** علي انه هو
الذي نقل نفسه من العدم الي الوجود **لزم** من ذلك **ان يكون احد
الامرين المتساوين** وهما كل امرين متساويين من مقدار او مخصص
كالكبر والصغر والوجود والعدم والحركة والسكون وما اشبه
ذلك من كل شي او اشيا يقبل الممكن ان يكون متصفاً منها لا علي
التعيين **مساويا لصاحبه** اي الامر الاخر بالنسبة الي ذلك الممكن
كالوجود والعدم مثلاً فانهما امران متساويان لا رجحان لاحدهما
علي الاخر بالنسبة الي كل ممكن وكذلك الكبر والصغر والصلابة واللين
والانسانية والحيوانية والنباتية والجمادية والملكية والجنية ونحو
ذلك مما يمتنع اجتماعها كلها في ذات واحدة بل لا توجد الذات الا علي
واحدة منها فلو امكن ان الشي يوجد بنفسه لكان احد هاذين
الشيئين او هذه الاشيا مساوياً للاخر ومع ذلك **راجحا عليه**
اي علي الاخر **بلا سبب** قاض برجح احد الطرفين علي الاخر **وهو** اي
كون الامرين او الامور مساوياً للاخر راجحاً عليه بلا سبب **محال**
اي ممتنع لا يتصور في العقل وجوده فثبت من هذا ان العالم لا بد
له من محدث يكون غير العالم لا نفس العالم ثم حيث نسب الحدوث
الي العالم ورتب علي حدوثه وجود محدث له يكون غيره استشعر
بمن ينكر حدوث العالم كالفلاسفة والدهرية ولما كان قولهم
هذا منا وهن كذا قوال برهن علي حدوث العالم بعد ذكر ما هو
بضده من اثبات وجود الصانع حيث قال **ودليل حدوث
العالم** جميعه اجسامه واعراضه كلياته وجزئياته **ملازمة**
اي العالم والمراد هنا عالم الاجسام فقط **للاعراض** جمع عرض وهو

مالا يقوم بنفسه من العالم ولا يبقى الا في زمان وجوده للحادث نعت للاعراض
من حركة بيان للاعراض وهي كونان في زمانين في مكانين وسكون وهي كونان
في زمانين في مكان واحد وغيرهما كالالوان والروايح والطعوم والازمنة
والصور والكيفيات والكميات وملازم الحادث اي الشي الملازم للحوادث حادث
والا لزم انفكاك الملازمة المذكورة وهذا بيان حدوث احدى جزئي العالم وهو
الاجسام واما بيان حدوث حدوث الجزء الاخر وهو الاعراض فقد اشار
اليه بقوله ودليل حدوث الاعراض مشاهدة اي ادراك تغيرها اي انتقالها
في الحال بسرعة من وجود الي عدم ومن عدم الي وجود بحيث تتكرر
بالامثال فيظن الغبي اي القليل الفهم انها مستقرة ثابتة متغيرة متجددة
وهذا الادراك اما بالعقل لجميع المعاني البديهية والنظرية والازمنة والقوي
المعبر عنها بالحوادث المسمات في كل موضع من البدن باسم خاص بسبب ادراك
خاص او بالحس كالالوان والصور والمقادير تدرك بالبصر والاصوات
تدرك بالسمع والروايح تدرك بالشم والطعوم تدرك بالزوق والكيفيات
كالصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة ونحوها تدرك باللمس
واما برهان اي دليل وجوب القدم وجوبا عقليا له اي لله تعالى فلانه
اي الله تعالى لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بين القدم والحدوث
لان الموجود اما ان لا يكون لوجوده افتتاح وهو القديم او يكون لوجوده
افتتاح وهو الحادث ولا يتصور قسم ثالث وهو الله تعالى لو لم يكن ليس
لوجوده افتتاح لكان لوجوده افتتاح ضرورة عدم تصور قسم ثالث
ولو كان لوجوده افتتاح لكان حادثا وليس بقديم فيفتقر اي يحتاج وجوده
حينئذ الي محدث اي صانع يحدثه اي ينقله من العدم الي الوجود ولا يمكن
ان يكون ذلك الصانع نفسه لئلا يلزم ما سبق من التساوي والرجحان
معا في الامرين المتساويين وهما في الوجود والعدم مثلا من غير مرجح
وهو محال ولئلا يلزم كون الموجود موجود قبل وجوده فيلزم
اتصافه بالوجود والعدم معا في ان واحد وهو محال فيتعين

ان يكون له



ان يكون له تعالى وتقدس علي فرض كونه حادثا محدث وذلك المحدث
غير نفسه ويلزم من فرض هذا المحال الدور وهو توقف الشي على
نفسه بمرتبة انه ان كان بين اثنين او بمراتب ان كان بين اكثر وبيان
ذلك ان يكون الشي اوجد اخر والاخر اوجد ذلك الشي فيكون الشي
اوجد نفسه ولكن بواسطة ذلك الشي الاخر وهذا بمرتبة وان قلنا
ان ذلك الشي الاخر اوجد اخر الي مقدار من العدد معلوم ثم ان ذلك
الشي الاخر الذي ينتهي العدد اوجد الشي الاول فيكون الشي الاول اوجد
نفسه ولكن بواسطة هذه الاشياء المفروضة من العدد وهذا بمراتب
او يلزم من فرض ذلك التسلسل وهو توقف الشي علي غيره وقدم الدور
لان اعداده المفروضة متناهية بخلاف التسلسل وهو ان يكون الشي
له موجد قبله وذلك الموجود له ايضا موجدا اخر قبله والاخر له
اخر الي ما لا نهاية له بحسب ما مضى والمشهور في ابطال ذلك البرهان
التطبيق وهو ان تفرض سلسلتان احدهما سلسلة المصنوعات من اخر
مصنوع الي ما لا نهاية له والاخري سلسلة الصانع الي ما لا نهاية له
من اخر صانع وهو صانع ذلك المصنوع في السلسلة الاخري فتكون سلسلة
الصانع ازيد من سلسلة المصنوع بحلقة ثم تطبق كل حلقة من احدى
السلسلتين بحلقة من السلسلة الاخري فان خرج الناقص كالزايد كان
محالا وان خرجت احدي السلسلتين زايدة كانت زيادتها بقدر متناه
فيكون الكل متناهيا وقد بطل التسلسل وبطلان الدور معلوم مما ذكر
في امتناع كون الشي صانعا نفسه واما برهان وجوب البقاء له
تعالي فلانه تعالى لو امكن اي جاز في العقل ان يلحقه اي يدركه
ويطرا علي وجوده العدم ولو لحقه لانتفى عنه تعالي القدم الواجب
له كما ذكرنا وذلك لكون وجوده تعالى حينئذ اي حين اذ يلحقه العدم
يصير جايزا عقليا يعني يصح في العقل وجوده وعدمه كما تقدم
في اقسام العقل لا واجبا عقليا وهو ما لا يتصور في العقل عدمه

كما سبق والشيء الجائز العقلي الذي لا يتصور ابدًا في عينه الا وجودًا حادثًا
وكذلك وجوده في الكتابة واما وجوده في القول وفي العلم فهو وجود
قديم وكلامنا في الوجود العيني لانه المقصود من معنى الوجود فالجا
موجود في العلم موجود في القول وهو بهذا الاعتبار قديم الوجود
وموجود في الكتابة في اللوح المحفوظ موجود في عينه وهو بهذا
الاعتبار حادث الوجود فالجائز حينئذٍ لا يوجد في عينه الا حادثًا والله
تعالى وجوده واجب لا جائز حتى يلزم ان يكون حادثًا كيف اي كيف
يقال ان وجوده تعالى جائزًا حتى يلزم ان يكون حادثًا والحال انه قد
سبق قريبًا في تقدير برهان القدم وجوب قدمه سبحانه وتعالى
ولا شك ان كل ما وجب قدمه استحال عدمه وكل ما يمكن عدمه
يستحيل قدمه قال تعالى هو الاول والاخر فهو اول بلا افتتاح واخر
بلا اختتام فهو اول بعين اخريته واخر في عين اوليته فهو موجود
قبل الكلامات والمعاني فلا معنى يبديه ولا كلمة تؤديه فهو الغيب
المطلق والوجود المحقق فسبحان من لا يدرك ولا يترك وهو الرب
الحق واما برهان وجوب مخالفته اي عدم مشابهته تعالى
للحوادث اي المخلوقات كما سبق ولا بوجهٍ من الوجوه فلانه
تعالى لو ماثل اي شابه شيأً عظيمًا او حقيرًا موصوفًا بانه منها
اي الحوادث ولو باعتبار الوجود فقط لكان سبحانه وتعالى حادثًا
من العدم مثلها اي مثل تلك الحوادث وانما سبحانه وتعالى لا يشبه
شيأ من الحوادث ولا باعتبار الوجود فقط لان وجوده تعالى وجود
مطلق ووجود ما سواه من الحوادث وجود مقيد ولهذا حصل
التمييز بين ذوات الحوادث المختلفة وصفاتها بسبب القيود والوجود
المقيد بالنسبة الي الوجود المطلق عدم صرف فكيف يتصور ان يكون
بينهما مشابهة باعتبار الوجود لانه يلزم ان يكون وجود الله
تعالى مقيدًا ايضًا كوجود الحوادث فيكون هو سبحانه وتعالى

حادثًا

حادثًا من جملت الحوادث وذلك اي كونه حادثًا محال عقلي لا يتصور
في العقل وجوده لما عرفت فيما سبق من وجوب قدمه تعالى
وتقدس ووجوب بقائه واقامة البرهان علي ذلك فكيف يكون
حادثًا مع هذا واما برهان وجوب قيامه اي ثبوته وتحققه تعالى
بنفسه اي بذاته العلية عن مدركات العقل فلانه سبحانه وتعالى
لو احتاج الي محل اي ذات اخري يحل فيها حلول الختم في الشمع او ما
الورد في الورد وكما تزعمه النصاري لعنهم الله تعالى لكان الله سبحانه
وتعالى صفة لتلك الذات الاخري التي حل فيها كما ذكرنا لا ذاتًا
مستقلة موصوفة بصفات علي حدة والصفات لا تتصف
بصفات المعاني السبعة المذكورة فيما سبق ولا بالصفات المعنوية
السبعة المتقدم ذكرها ومولانا جل وعلا يجب وجوبًا عقليًا اتصافه
بها اي بصفات المعاني والصفات المعنوية بحيث لا يتصور في عدم
الاتصاف المذكور في حقه تعالى فليس بصفة اي فثبت بانه تعالى
ليس بصفة بل هو ذات قديمة وجميع ما سواه حادث وايضًا لو احتاج
الي محل تغير بالانتقال من لا محل الي محل وكل متغير حادث والحدوث
عليه تعالى محال ولو احتاج الي مخصص اي فاعل يخصه
بمقدارٍ دون مقدارٍ او بمقاديرٍ دون مقاديرٍ او بصورةٍ دون
صورةٍ او بصورٍ دون صورٍ او بكيفيةٍ دون كيفيةٍ او بكيفياتٍ
دون كيفياتٍ او بمكانٍ دون مكانٍ او باماكنٍ دون اماكنٍ او بزمانٍ
دون زمانٍ او بازمنةٍ دون ازمنةٍ وما اشبه ذلك من التخصيصات
التي لا بد ان يكون عليها الحوادث ضرورة امتياز بعضها عن
بعض كما ذكرنا وتزعم اليهود لعنهم الله تعالى بان الله تعالى جسم فوق
العرش ويجيزون في حقه تعالى جميع هذه التخصيصات المذكورة
وهم اعدا الله تعالى كالنصارى وكذلك كل من في قلبه شيء من معتقدات
الفريقين لكونهم يصفون الله تعالى بما ليس فيه من صفات خلقه

التي هي نقايص في حقه تعالى فيفترون على الله الكذب لكان حينئذ
الله تعالى حادثا لا قديما وكيف يكون حادثا وقد قام البرهان على
وجوب قدمه تعالى وبقائه فيما تقدم ذكره واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى اي كونه واحدا في ذاته وفي افعاله وفي صفاته
وفي احكامه فلانه تعالى لو لم يكن واحدا كما ذكرنا للزم من ذلك ان لا
يوجد شيء من هذا العالم الموجود الان وفي ما مضى وفي ما سياتي
للزم عجزه تعالى حينئذ عن ايجاد شيء من هذا ذلك اما عدم كونه
واحدا في ذاته فلانه ذاته تعالى لو كانت مركبة من جزئين او ثلاثة
او اكثر لزم تعدد القدرة في كل جزء او عدم قيامها بكل جزء بل بالمجموع
فان تعددة القدرة في كل جزء فاما ان يقدر بها على اعدام الجزء الاخر
او لا فان قدر كان كل جزء ممكن العدم عاجزا عن دفع الاعدام عنه
وان لم يقدر فهو العاجز وان قامت القدرة بالمجموع كان كل جزء
منه عاجزا محتاجا الى الجزء الاخر واما عدم كونه واحدا في
صفاته فلان صفاته تعالى لو لم تكن واحدة بان كانت متعددة
كقدرتين وارادتين مثلا لزم من ذالك ما ذكرنا وكذلك لو لم يكن
واحدا في افعاله وواحدا في احكامه بان كانت افعاله متعددة
وكل ذلك بالنسبة اليه تعالى لا بالنسبة الى ذوات الموجودات
وكذلك احكامه تعالى متعددة قطعا منقسمة الى خير وشر
ونفع وضر وكذلك احكامه منقسمة الى طاعة ومعصية
وثواب وعقاب ونحو ذلك ولكن هذا التعدد والانقسام
بسبب اختلاف ذوات الموجودات والفعل واحد والحكم واحد
كما ان الفاعل واحد والحاكم واحد والفاعل هو الحاكم وهو الذات
وهو الصفات ولو لم يكن كما ذكرنا للزم العجز في حقه تعالى وهو
محال وكذلك لو كان معه اله اخر يماثله في صفات الربوبية
فاما ان يقدر على اعدامه او لا يقدر على اعدامه لم يكن الها مثله

فان قدر صح

لانه

١٧

لانه عاجز لا يستطيع ان يدفع الاعدام عنه وان لم يقدر على اعدامه
كان عاجزا والعجز عليه تعالى محال فان قلت قد سبق ان القدرة لا تتعلق
بالواجب ولا بالمستحيل الممكن فقط ولا يلزم العجز من عدم ذلك التعلق
لانه ليس من شانه القدرة كما قدمنا تقريره والاله الاخر
المفروض واجب لا ممكن فكيف هذا قلت نعم ان القدرة لا تتعلق
بالواجب ولا بالمستحيل وقلنا انه ليس من شانها ذلك كما
تقدم ولكن بعد الاعتراف بالوحدانية في حق الرب
تعالى واما في الكلام مع منكر الوحدانية فتعارض الفاسد
بالفاسد الزاما للحجة واما برهان وجوب اتصافه اي الله تعالى
بالقدرة الاحدية الازلية على كل مراد له تعالى والارادة
الاحدية الازلية لكل معلوم له تعالى ممكن لا واجب
ولا مستحيل والحياة الاحدية الازلية التي هي شرط قيام
القدرة والارادة والعلم بالذات الاحدية الازلية فلانه اي
الشان لو فرض انه انتفى اي انعدم عنه تعالى شيء منها
اي من هذه الصفات الاربعة التي هي القدرة والارادة
والحياة والعلم لما وجد شيء من هذه الحوادث الموجودة
الان وفيما مضى وفيما سياتي للزوم عجزه تعالى حينئذ
بانتفاء القدرة واكراهه تعالى ودخوله تحت قهرها
بانتفاء الارادة فلزم من ذلك عجزه تعالى وجهله تعالى بانتفاء
العلم وجهله عجز موته تعالى بانتفاء الحياة والموت ابلغ
عجز ومتى وجد العجز انتفى وجود شيء من الاشياء مطلقا
ولا شك ان الاشياء موجودة في العقل وفي الحس فالصفات
الاربعة موجودة لله تعالى حينئذ فهو تعالى حي
علم اشياء فاراد وجودها مترتبة ابدع ترتيب وهو قادر
على ذلك ولهذا توجد الاشياء الان وقد وجدت فيما مضى

ن

وستوجد في المستقبل فسبحان الحكيم الخبير واما برهان
وجوب السمع الاحدي الازلي له سبحانه وتعالى ووجوب البصر
الاحدي الازلي له تعالى ايضاً ووجوب الكلام الاحدي
الازلي له تعالى ايضاً على حسب ما تقدم بيانه فالكتاب
اي فالدليل على ذلك كتاب الله تعالى وهو السميع البصير
وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما والسنة اي سنة
النبي صلى الله عليه وسلم خرج البخاري في اواخر صحيحه
في كتاب الرد على الجهمية قال حدثنا سليمان ابن حرب قال
حدثنا حماد ابن زيد عن ايوب ابن ابي عثمان عن ابي موسى
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا
كبرنا فقال اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا
تدعون سميعاً بصيراً قريباً وقد ورد في هذا المعنى
كثيراً من الاحاديث وخرج ايضاً في اواخر صحيحه في كتاب
الاعتصام قال حدثنا علي ابن حجر قال انبانا عيسى
ابن يونس عن الاعمش عن خيثمة عن عدي ابن حاتم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى
الا ما قدم من عمله وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر
بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق
تمرة ومثل هذا كثير في الاحاديث والدليل على ذلك الاجماع
ايضاً اجماع امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة فان
المجتهدين وغيرهم من اهل الايمان اجمعوا على ثبوت هذه
الصفات الثلاثة لله تعالى ولا اعتداد بمخالفة بعض
من ينتمي الى الاسلام من المعتزلة والفلاسفة النافقين
للصفات لانهم كفروا بانكارهم الادلة القطعية المثبتة لذلك

وانما

وانما اختار هذا في هذه الصفات الثلاثة تقديم الاستدلال بالادلة
القطعية وان كانت الادلة العقلية اقوى نظراً الى كونها اصلاً
للادلة السمعية فان من لم تثبت عنده النبوة المحمدية بالادلة العقلية
كيف يعترف بحقيقة الادلة السمعية فضلاً عن الاستدلال بها
وذلك لان هذه الصفات الثلاثة لا تكاد تخرج في المعنى عن العلم
الالهي القديم المحيط بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كما
قدمنا فسمعه تعالى بمنزلة علمه بالاصوات كلها الخفية والقوية
لانه ليس باذن ولا صماخ ولا يسمع من جهة وبصره تعالى بمنزلة
علمه بالصور والهيئات والالوان وجميعها على تفاوتها من غير
حدقة ولا اجفان ولا يبصر من جهة وكلامه تعالى بمنزلة
علمه بالاشياء كلها الواجبة والجائزة والمستحيلة لانه لا
بالاحرف ولا صوت بل هو معنى قديم قائم بذاته تعالى حتى ان
بعضهم ارجع السمع الى العلم بالمسموعات والبصر الى العلم بالمبصرات
والكلام الى الكاشف عن اقسام الحكم العقلي الثلاثة وان
كان الحق التغاير بين هذه الصفات الثلاثة وبين
العلم لان الله تعالى غيب مطلق وكذا صفاته ولا يمكن
ادراكه تعالى للعقول ولا ادراك شيء من صفاته فلو
ارجعنا صفة من صفاته الى صفة اخرى يلزم عدم الايمان
بتلك الصفة الاولى وعدم الايمان هو الكفر فنؤمن بالتغاير كما
اتى عنه تعالى مع اقرارنا باطناً بالعجز عن ادراك معنى ذلك
وهذا سبب اختيار المصنف رحمه الله تعالى للادلة السمعية
وتقديمها على العقلية لانها اقوى في هذا الموضع من العقلية
لقصور العقل عن التغاير المذكور ثم اشار الى شيء من الادلة
العقلية على ذلك حيث قال وايضاً وهو مصدر آض اذا رجع
يعني رجوعاً الى ذكر الدليل من حيث العقل لو لم يتصف الله تعالى

بها أي بهذه الصفات الثلاثة السمع والبصر والكلام لزم
من ذلك أن يتصف سبحانه وتعالى باضدادها يعني بالصمم
والعمى والبكم وهي أي هذه الاضداد الثلاثة نقايص جمع
نقيصة على معنى خصلة بمعنى منقصة تنقص كل من اتصف
بها من المخلوقين فتوجب عجزه فكيف بالخالق القديم تبارك وتعالى
والنقص عليه أي على الله تعالى محال عقلي لا يتصور في العقل
وجوده ولا لافتقر الى من يزيل عنه ذلك النقص فيكون عاجزا
وهو الغني القدير وأما برهان كون فعل الممكنات أي الجائزات
العقلية أو تركها أي ترك ايجادها أو اعدامها جايز أي ايجادا
واعداما عقليا يصح في العقل وجوده وعدمه في حقه أي في الله
تعالى فلانه أي الشان لو وجب عليه أي على الله تعالى شيء
منها أي من الممكنات عقلا أي من جهة النظر العقلي احترازا عما
أوجبه سبحانه وتعالى على نفسه من ايجاد الكاينات أو
اعدامها على حسب ما اراده تعالى في الازل فان هذا الايجاد
غيب عنا لا نعلمه الا بعد نفوذه وظهوره في ايجاد او اعدام
وذلك لا يخرج الممكن عن كونه ممكنا بالنظر العقلي بالنسبة الى
ذاته فان الايجاب جاء من جهة غيره او استحال عليه تعالى
شيء منها عقلا أي بالنظر العقلي احترازا عما لم تتعلق
به القدرة الازلية من الممكنات لعدم تعلق الارادة الازلية
به فانه مستحيل ولكن بالنظر الى عدم التعلق المذكور
لا عقلا لانقلب أي لتحول وتبدل الشيء الممكن أي الجائز
عقلا الذي يجوز في العقل وجوده وعدمه واجبا
عقليا لا يتصور في العقل عدمه او مستحيلا عقليا
لا يتصور في العقل وجوده وذلك وذلك أي انقلاب
الممكن واجبا او مستحيلا امر مستحيل لا يعقل بالبناء

للمفعول

رب يسر

مفتقر الي من يكمله والله غني حميد ويؤخذ منه اي من استغنائه تعا عن كل ما سواه
كما ذكرنا ايضا تنزيهه اي تنزيه الله تعا عن جميع الاغراض جمع غرض بالغين
المعجمة وهو الباعث علي فعل الشيء او تركه من جانب نفع او دفع ضرر حالا وذلك في
جميع افعاله علي اختلاف اجناسها وانواعها وجميع احكامه كذلك والا اي وان لم
يكن سبحانه وتعالي منزها عن جميع الاغراض في كل فعل من افعاله وكل حكم من احكامه
لزم من ذلك افتقاره اي الله سبحانه وتعالي الي ما اي الي ذلك الشيء الذي يحصل
بالتشديد اي يوجد غرضه تعالي كيف يتصور ذلك وهو اي الله عز وجل الغني
اي المكتفي بذاته العلية عن كل ما سواه اي من جميع العوالم وكذالك يتنز تعالي
عن العبث في افعاله واحكامه ايضا والا لكانت بعض افعاله خلقه اكمل
من افعاله قال تعالي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال
تعالي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين والحاصل ان افعاله
تعالي واحكامه لا تشبه افعال الخلق ولا احكامهم لان افعال الخلق واحكا مهم
دايرة بين الغرض والغرض الكامل فيها من العبث وافعاله تعالى
واحكامه لا لغرض ولا عبث بل هي جارية علي مقتضى الحكمة في الدارين
وكذا يؤخذ منه اي من استغنائه تعالي ما سواه ايضا اي كما اخذ
منه فيما سبق انه اي الشان لا يجب وجوبا عقليا عليه اي علي الله
تعالي فعل اي ايجاد او اعدام شيء من الاشياء الممكنات كالاجرام والاعراض
والارواح والاجنية الدينوية والاخروية ونحو ذلك ولا يجب
عليه تعالي ايضا تركه اي ترك ذلك الايجاد او الاعدام وهذا كله
مع قطع النظر عن تعلق علمه تعالي وقدرته علمه تعالي وارادته
من الكائنات الموجوده والتي سبق يجب فعله وما علم انه لا يوجد
ابدا فانه يجب تركه والا لانقلب العلم جهلا والقدرة عجزا والارادة كرها
وقهرا وذلك محال ثم شرع في عد وجوب ذلك بالنسبة الي ذلك
نفسه فقال اذ لو وجب عليه اي علي الله تعالي شيء منها اي من الكائنات
عقلا اي بالنسبة الي نظر العقل في نفس ذلك الشيء مع قطع النظر

عن ذلك



والسلام الصريحة في اقتراف الذنوب والعصيان والله ولي التوفيق لمن كمل
الايمان والثالثة كتمان شيء مما امروا اي امرهم الله تعالي بتبليغه
للخلق اي لامهم وذلك ضد تبليغهم جميع ذلك فقد انحصرت الان
المحرمات في امور معدودة ورد فيها الدليل القطعي الذي لا شبهة فيه
فلا تجوز الزيادة فيها لغير المجتهد ولا النقصان منها كما انحصرت الفروض
في امور معلومة لا تقبل الزيادة ولا النقصان علي مقتضى المذاهب الاربعة
التي تقررت وتدونت فمن تكلم من المقلدين القاصرين في حوادث الزمان
كالقهوة والتتن ونحوهما مما لا ضرر يظهر في استعماله فاطلق لسانه فيه
بتحريم فقد افتري علي الكذب لانه زاد في المحرمات القطعية ما ليس فيها وما ليس
بقطعي ليس بمحرم وانما هو مكروه ان تكلم فيه المجتهد الذي توفرت فيه
شروط الاجتهاد ولا اظن ان احدا في هذا الزمان الصعب يبلغ حد الاجتهاد
ولئن بلغ ذلك احدا فلا يجب علي الامة تقليده فيما وصل اليه اجتهاده من المحرمات
الظنية ونحو ذلك والله تعالي اعلم ويجوز اي يمكن عقلا وهو ما يصح في العقل
وجوده وعدمه في حقهم اي في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ما اي
الذي او شيء هو من الاعراض جمع عرض بالتحريك وهو ما لا بقاء له وقيام
بنفسه من الالوان وقوله البشرية وصف للاعراض نسبة الي البشر وهو الانسان
سمي بذلك لانه بادي البشرة وهي ظاهر الجلد وقيل لان الله تعالي باشر خلقه
كما قال تعا لما خلقت بيدي التي لا تودي اي توصل الي نقص ظاهرا او باطنا في
مراتبهم اي الرسل عليهم الصلاة والسلام العلية عن مراتب ما سواهم من المخلوقين
وذلك كالمرض المقتضي للالم والوجع الشديد ونحوه من الجوع والعطش
والشهوي والغضب والنوم والموت وما اشبه ذلك قال تعالي قل انما انا
بشر مثلكم فقد اثبت المثلية بينه عليه الصلاة والسلام وبيننا ومعلوم
ان المثلية تقتضي جميع ذلك ما عدا المنقصات لنا فهي منقصات له عليه السلام
بالاولي ولكنه اوقع المغايرة تعالي بقوله يوحي الي فالوحي هو المخصص به
عليه السلام وهو كناية عن النبوة التي يفارقنا فيها بعد اجتماعه معنا

التفصيل

عليه السلام في معنى البشرية الكاملة واما الاعراض البشرية كالعمى والزمانة
والجنون والبرص والجذام والخرس وما اشبه ذلك فهي مستحيلة على الانبياء عليهم
السلام واما ما وقع ليعقوب عليه السلام فانه لم يكن عمى وانما هو غشاوة
اصابته من كثرة بكايه على يوسف عليه السلام بدليل انها زالت حين جاءه
البشير والقى قميص يوسف عليه السلام على وجهه ولو كان عمى ما زال بمقتضى
العادة واما ما وقع لايوب عليه السلام فلم يكن جذاما وانما كان داء اخر شديد
الالم كثير الوجع اجراه الله تعالى على بدنه فقط دون قلبه البلاء ثم عافاه
الله تعالى منه واما ما لغت فيه القصاص عنه عليه السلام من تساقط اللحم
وتهري بدنه حتى صار كالجيفة فلا اصل له بل ربما يكفر معتقده لانه يؤدي
الى احتقار الانبياء واستنقاصهم عليهم الصلاة والسلام واما العقدة
التي كانت في لسان موسى عليه السلام فانها ليست بخرس وانما هي حبسة
من مس النار حين وضع له فرعون تمرة وجمرة ليختبره في التميز والادراك
لما قبض لحية فرعون فتناول الجمرة ووضعها في فمه وترك التمرة حين كان
صغيرا في حجر فرعون ثم زالت عنه تلك العقدة بعد الارسال واستجيبت
دعوته في قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وجميع ما ورد عن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما ظاهره النقص في حقهم عليهم
الصلاة والسلام فهو كمال في مراتبهم وشرف في مقاماتهم عليهم السلام
ولكن خفي على افهامنا ادراك حقيقة معناه فتوهمناه نقصا وليس بنقص
وانما النقص في استعداداتنا عن قبول معاني تلك الاسرار الالهية الظاهرة
في مظاهر المحن والابتلا فسبحان من عصمهم عن النقائص الحسية والعقلية
ظاهرا وباطنا واما برهان اي دليل وجوب صدقهم اي الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم واعتقادهم فلانهم لو لم
يصدقوا في جميع ذلك بل كذبوا في شيء منه للزم من ذلك وقوع الكذب
في خبره سبحانه وتعالى والكذب في حق الله تعالى محال لانه تعالى هو الذي
يخلق الخبر والمخبر عنه والصدق والكذب فلو اخبر تعالى عن شيء من الاشيا

لم يكن

لم يكن ذلك الخبر الا صدقا لانه لا خالق غيره سبحانه وتعالى لتصديقه
تعالى لهم اي للانبياء عليهم السلام بالمعجزة وهي الامر الخارق للعادة
المقرون بالتحدي دعوى النبوة حقيقة كالقرآن واشتقاق القمر وكالتسبيح
الحصى ونبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك النازلة وصف
للمعجزة منزلة قوله اي هذا الذي خلقت على يده هذا الامر الخارق للعادة
الذي ليس بسحر ولا استدراج لاني لا اخلقهما الا للكافر جهالة ومالا والعصمة
تنافي ذلك وان لم يطلع عليه المكلفون فيما يبلغ بالتشديد عني لكم من الاحكام
التي اوجبتها عليكم او نهيتكم عنها ومن الاخبار والمواعظ والحكم قال تعالى
وما ينطق عن الهوى اي هوى نفسه لان نفسه بيد ربه كما كان يقسم
صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفسي بيده ان هو الا وحي يوحى
وما الذي ينطق به الا وحي يوحيه الله تعالى اليه فهو يبلغ عن ربه جميع
ما يلقيه اليه بواسطة الملك الامين عليه وعليه السلام واما برهان
وجوب الامانة لهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا
اي لم يحافظوا على اوامر الله تعالى ونواهيه بان كانت خيانتهم في فعل محرم
نهى الله تعالى عنه نهيا جازما او فعل مكروه نهى الله تعالى عنه نهيا غير
جازم لانقلب فعل ذلك المحرم والمكروه طاعة نعبد الله تعالى بها في حقنا
وذلك لان الله تعالى من وفور رحمته ولطفه بنا قد امرنا سبحانه وتعالى
بالاقتداء بهم اي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في ما لم يختصوا به
من اقوالهم الفصيحة وافعالهم الصحيحة حيث قال تعالى واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقال تعالى
واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال تعالى ان تطيعوه تهتدوا وقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله تعالى وغير ذلك من الايات الواردة
في هذا المعنى وعدم اتباعه فيما اختصه به من الطاعة لانه اذا بين
الخصوصية فقد افادنا ان ذلك غير مطلوب منا فنطيعه فيه
ولا يامر الله تعالى عباده بمحرم ولا مكروه قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشا

فلو كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام يفعل المحرم والمكروه وقد امرنا الله
تعالي باتباعهم للزم ان الله يامر بالفحشا وهو محال **وهذا بعينه** اي البرهان المذكور
علي وجوب الامانة وهو انهم عليهم الصلاة والسلام لو خانوا في شي لانقلب
طاعة لنا لان الله تعالي امرنا بالاقتدا بهم عليهم السلام في اقوالهم وافعالهم
والله تعالي لا يامر بمحرم ولا مكروه **هو برهان وجوب الثالث** وهو تبليغ جميع
ما امروا بابلاغه للخلق لانهم لو كتموا شيا من ذلك كلفنا بذلك الشي فيفعل
فعل ذلك الشي ان كان حراما او مكروها وتركه ان كان فرضا او مندوبا
طاعة في حقنا لان الله تعالي امرنا باتباعهم علي كل حال **واما دليل جواز
الاعراض البشرية** المتقدم ذكرها ولم يقل برهان كما قال فيما سبق
لان هذه الاعراض البشرية لم ينكرها علي الانبيا عليهم السلام احد
بخلاف ما تقدم من الصفات الواجبة والبرهان اقوي من الدليل
لانه لا يكون الا بالقطعي والدليل قد يكون ظنيا فهو اعم من البرهان
عليهم اي علي الانبيا **عليهم السلام فمشاهدة** اي روية **وقوعها** اي
الاعراض البشرية **بهم** اي الانبيا عليهم السلام وذلك في حق من كان
في زمانهم واما نحن فالمشاهدة في حقنا العلم بالخبر المتواتر ولا شك
ان الوقوع يستلزم الجواز استلزاما اما اولا من غير شبهة ثم
اشعر بسايل يسال عن حكمة وقوع الاعراض البشرية بالانبيا عليهم
السلام مع انهم من اكرم المخلوقين علي الله تعالي فاجاب عن ذلك بقوله
اما التعظيم اجرهم بسبب صبرهم علي مقاساتها ورضاهم بحكم الله تعالي
عليهم بها **او للتشريع** اي تبين احكام الله تعالى وذلك بسبب عملهم
بمقتضيات البشرية فلولا ادراكهم للبرد والحر والجوع والعطش والشهوات
ونحو ذلك لما احتاجوا الي لبس الثياب واكل الطعام وشرب الما ونكاح
النسا وما اشبه ذلك فكيف نجهل احكام هذه الاشيا والمقدار المباح
منها وتفوتنا فضيلة الاتباع زيادة علي الامتثال للاوامر لو كانوا
ملايكة لا يتعاطون مثل ذلك **او للتسلي** اي تسلي الامة وهو الاصطبار

وعدم

وعدم المبالاة **عن** حصول اعراض النفوس في هذه الحيات **الدنيا** لكونها
مجرد تكاثرات زايلة وتدخرفات باطلة قال تعالي انما الحيات الدنيا لعب ولهو
وتفاخر بينهم وتكاثر في الاموال والاولاد الاية وقال تعالي وما الحيات الدنيا
الا متاع الغرور فلحوق نحو الجوع والعطش والمرض والالم بالانبيا عليهم
السلام من الانبيا عليهم لغير الملايكة لاعراض النفوس البشرية فهو
يسلي نفوس الامة عن نيل اغراضهم في هذه الدنيا لان الانبيا عليهم السلام
مع انهم اكرم الخلق علي الله تعالي ادركهم ما لايليهم غراض نفوسهم وقاسوا
من التعليقات البشرية شد مما يقاسه غيرهم منها المجاوزتها فيهم اوكاملة
فيكثر المهم بما يضادهم بخلاف غيرهم فلو قاسي ذلك احد الامة كان لهم
اسوة حسنة قال تعالي ولكم في رسول الله اسوة حسنة **والتنبيه** اي
ولتنبيه اممهم واستيقاظهم بعدهم **لخسية** اي رذالة وحقارة **قدرها**
اي قدر الدنيا يقال تنبه للامر اذا استيقظ له ولم يغفل عنه والمراد بالدنيا
هنا هذه المحسوسات والمعقولات التي يقصد بها غير وجه الله تعالي
المنكور علي خلاف ما هي عليه في بصاير المحققين من العارفين **عند الله تعالي**
فان الانبيا عليهم السلام يعلمون ذلك ولكن خلقهم الله تعالي مشتغلين
علي ما يلايم اغراض نفوسهم من الاعراض البشرية لنعلم نحن ان الدنيا
حقيرة القدر والشان عند الله تعالي فهي موضع الذلة والاهانة
والابتلا والمصايب والمحن كبيت القاذورات والانتان فكل من دخله
يتضرر به علي مقدار ما هو فيه من الطيب والعطر والشرف والكمال ولا
يتنعم فيه الا الناقص القدر الخبيث لعدم ادراكه خبث ذلك البيت وقذره
وكذلك الدنيا ولهذا ورد في الحديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل
فالامثل **او** التنبيه لامر اخر وهو عبارة عن **عدم رضاه** اي رضا الله **تعالي**
بها اي بالانبيا **دار جزا لاوليايه** اي دارا يجازيهم بها اوليايه علي طاعتهم
وعباداتهم فلو جازى بها جميعها واحدا منهم لما وفت بجزايه لان ادني اهل
الجنة منزلة قدر الدنيا سبع مرات كما ورد في الخبر والاوليا جمع ولي فعيل بمعني

مفعول وهو الذي تولي الله جميع اموره باطنًا وظاهرًا فكان يتحرك بالله
لا بنفسه ويسكن بالله لا بنفسه علي كل حال ومقام الولايات اول مقامات
النبوة فكل نبي ولي ولا عكس فرادة هنا بالاوليا ما يعم الانبيا عليهم السلام مقامات
باعتبار احوالهم اي الانبيا فيها اي في الدنيا عليهم الصلاة والسلام مقامات
الاعراض البشرية المخالفة النفوس الانسانية كالمرض والالم والاذي من
اممهم ونحو ذلك ثم لما فرغ من بيان الصفات الواجبة في حق الله تعالي والصفات
المستحيلة وفرغ من ذكر البراهين علي جميع ذلك ثم ذكر الصفات الواجبة في حق
الانبيا عليهم السلام والصفات الجايزة والصفات المستحيلة وذكر البراهين
علي جميع ذلك وفرغ من هذا كله مفصلا له تفصيلا حسنًا شرع في بيان
اجمال ذلك كله في كلمتي الشهادة ليسهل علي كل مومن استحضار ذلك فقال
ويجمع معاني هذه العقائد جمع عقيدة وهي ما يعقد عليه القلب اي يربط
من الاحكام التوحيدية والمسايل الايمانية كلها اي جميعها قول المومن
بلسانه او بقلبه لا اله اي لا معبود بحق في السموات والارض وما بينهما الا
الاله الذي صنع العالم كله المسمي في اللسان العربي الله وهو اسم للذات
العلية لا بملاحظة صفة من صفاته بخلاف بقية اسمائه تعا ولهذا
كان هو الاسم الاعظم محمد وهو ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم
القرشي العدناني الذي ولد في مكة ثم هاجر الي المدينة ومات بها صلي الله
عليه وسلم وهو مدفون الان فيها وقبره ثابت بالتواتر يكفر منكره
بخلاف ساير الانبيا عليهم السلام فان قبورهم مظنونة رسول اي
نبي الله ارسله الله تعالي الي جميع المخلوقات الانس والجن والحيوان والنبات
والجماد والملايكة ولهذا انطق له الضب بالرسالة وكلمته الغزالة وجات
لدعوته الاشجار وسلمت عليه الاحجار ثم شرع في بيان جمعية هذه الكلمة
لجميع العقائد فقال فمعني الالوهية الحقة دون الباطلة بحسب
موضوع اللغة العربية الاستغنا الا له اي المعبود مع قطع النظر عن
عبادته بحق او باطل فلا دور في الكلام عن كل ما اي شي او الذي سواه

اي

٢٧

ع

اي غني من جميع الكاينات العلوية والسفلية عن الاطلاق وافتقار اي احتيا
كل ما عداه اي غيره مما ذكر اليه قال تعالي يايها الناس انتم الفقرا الي الله والله
هو الغني الحميد واذا ثبت الفقر والاحتياج الي اصحاب الحمية الكلية وهم الناس ثبت
ذلك لبقية العالم وانفرد مولانا عز وجل بالغنا المطلق علي الدوام واذا علمت ذلك
فمعني لا اله الا الله علي هذا التفسير المذكور للالوهية لا لحد من الموجودات
العلوية او السفلية المجردة عن البشرية او المتعلقة بها مستغني اي مكتفيا عن
كل ما سواه من بقية الموجودات ولا احد منها ايضًا مفتقر اي محتاج اليه كل ما
عداه مما ذكرنا الي الله تعالي الذي هو خالق الموجودات كلها الذي يشبهه شيا
مطلقًا اما استغناوه اي الله عز وجل عن كل ما سواه من جميع الموجودات علي
الاطلاق فهو اي ذلك الاستغنا يجب وجوبًا عقليًا وقدم بيانه له اي لله
تعالي ست صفات ترجع الي ثمانية من العشرين السابق ذكرها فالاولي منها
الوجود والثانية القدم والثالثة البقا والرابعة المخالفة للحوادث والخامسة
القيام بالنفس والسادسة التنزه اي التباعد عن النقايص جمع نقيصة ويدخل
في ذلك اي في التنزه عن النقايص ثلاثة صفات الاولي وجوب السمع له اي
لله تعالي والثانية وجوب البصر له تعالي وتقدم الكلام علي هذه الصفات
الثمانية مفصلا اذ تعليلية يعني لانه لو لم يجب وجوبًا عقليًا اي لله له تعالي
هذه الصفات الثمانية المذكورة لكان الله سبحانه وتعالي محتاجًا الي المحدث
اي الموجود وذلك لو لم يجب له الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث
لانه حينئذ يكون معدومًا او حادثًا او زايلا او موافقًا لشي من الحوادث
فيحتاج الي من يوجده او يحدثه او يديمها ويخلقه وكل ذلك محال عليه تعا
او محتاجًا الي المحل اي الذات التي يحلها كما سبق بيانه وذلك لو لم يجب له تعا
القيام بالنفس فيكون سبحانه وتعالي حينئذ حالا في شي من الكاينات والحال
في شي محتاج الي ذلك الشي مفتقر اليه والله غني عن العالمين او محتاجًا الي من اي
الي احد او الذي يدفع اي يزيل عنه تعا النقايص وذلك لو لم يكن سبحانه وتعا
منزهًا عن النقايص لانه حينئذ يكون ناقصًا ولو من وجه ما والناقص

محتاج

مفتقر اليه من بحمده والله غني حميد ويؤخذ منه اي من استغنائه تعالي عن كل ما سواه
كما ذكرنا ايضًا تنزيهه اي تنزيه الله تعالي عن جميع الاغراض جمع غرض بالغين
المعجمة وهو الباعث علي فعل الشي او تركه من جانب نفع او دفع ضرر حالا او مالا وذلك
في جميع افعاله علي اختلاف اجناسها وانواعها وجميع احكامه كذلك والا اي وان
يكن سبحانه وتعالي منزهًا عن جميع الاغراض في كل فعل من افعاله وكل حكم من احكامه
لزم من ذلك افتقاره اي الله سبحانه وتعالي اليها اي الي ذلك الشي الذي يحصل
بالتشديد اي يوجد غرضه تعالي كيف يتصور ذلك وهو اي الله جل وعلا الغني
اي المكتفي بذاته العلية عن كل ما سواه اي من جميع العوالم وكذلك يتنزه تعالي عن
العبث في افعاله واحكامه ايضًا والا لكانت بعض افعاله خلقه الكل من افعاله
قال تعالي افحسبتم انما خلقناكم عبثًا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالي وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين والحاصل ان افعاله تعالي واحكامه لا تشبه افعال
الخلق ولا احكامهم لان افعال الخلق واحكامهم دايرة بين الغرض والعبث
والغرض الكال فيهما من العبث وافعاله تعالي واحكامه لا لغرض ولا عبث
بل هي جاريه علي مقتضي الحكمه في الدارين وكذا يؤخذ منه اي من استغنائه تعالي
عن كل ما سواه ايضًا اي كما اخذ منه فيما سبق انه اي الشان لا يجب وجوبًا
عقليًا عليه اي علي الله تعالي فعل اي ايجاد او اعدام شي من الاشياء الممكنات
كالاجرام والاعراض والارواح والاجزية الدنيوية والاخروية ونحو ذلك
ولا يجب عليه تعالي ايضًا تركه اي ترك ذلك الايجاد والاعدام وهذا
كله مع قطع النظر عن تعلق علمه تعالي وقدرته وارادته بما علمه تعالي
واراده من الكاينات الموجودة والتي ستوجد فانه يجب فعله وما علم
انه لا يوجد ابدًا فانه يجب تركه والا لانقلب العلم جهلا والقدرة عجزا
والارادة كرهًا وقهرًا وذلك محال ثم شرع في عدم وجوب ذلك بالنسبة
الي ذلك نفسه فقال اذ لو وجب عليه اي علي الله تعالي شيء منها اي من
الكاينات عقلا اي بالنسبة الي نظر العقل في نفس ذلك الشي مع قطع
النظر عن ذلك التعلق المذكور كالثواب الذي اعداه الله تعالي للطايعين

يوم القيامة

يوم القامة مثلا اي مثل مثلا وكذلك العقاب الذي اعده الله تعالي
للكافرين والعصاة في يوم القيامة فان جميع ذلك جايز لا واجب على
الله تعالي ولا مستحيل عليه وهذا كله مع قطع النظر عن التعلق المذكور
وعن الاخبار الالهي بوقوع ذلك والا فهو واجب علي الله تعالي لا يتصور
في العقل عدمه لئلا يلزم ما ذكرنا ويلزم تكذيب الخبر الالهي وذلك
محال لكان الله تعالي مفتقرًا اي محتاجًا الي ذلك الشي الذي وجب
عليه اذ لا يجب في حقه اي الله تعالي الا ما اي شي او الذي هو كمال له
تعالي لانه تعالي بعيد عن النقايص منزه عنها لانها تقتضي الاحتياج
وتستلزم الافتقار وذلك محال علي الله تعالي وكيف يقال بانه مفتقر
الي شي من الاشيا ليتكمل به وهو سبحانه وتعالي الغني بالذات عن
كل ما سواه من جميع الكاينات واما افتقار القدرة الي مقدور والارادة
الي المراد والعلم الي معلوم ونحو ذلك فهو افتقار واجب كما قدمنا
لان مقدوراته تعالي ومراداته او معلوماته واجبات بالنسبة
الي تعلق صفاته تعالي بها فلا يتصور في العقل عدمها واما بالنسبة
الي نفسها فلا تخرج عن الامكان واما افتقار اي احتياج كل ما سواه
اي سوي الله عز وجل اليه اي الله تعالي فهو يوجب وجوبًا عقليًا
له تعالي خمس صفات الاولي الحيات والثانية عموم القدرة اي علي
كل شي ممكن علي الاطلاق وقد تقدم الكلام علي ذلك والثالثة
عموم الارادة والرابعة عموم العلم ثم ذكر الدليل علي ذلك فقال اذ لو
انتفى عنه تعالي شي من ذلك الصفات الاربعة لما امكن ان يوجد
سبحانه وتعالي شيًا من الحوادث الحقيرة او العظيمة فلا يفتقر
اي لا يحتاج حينئذٍ اليه سبحانه وتعالى شي من الاشيا مطلقًا
وكيف يقال بانه لا يفتقر اليه شي وهو الذي يفتقر اليه تعالي
كل ما سواه علي العموم والصفة الخامسة ان افتقار كل ما سواه
اليه يوجب وجوبًا عقليًا ايضًا له اي الله تعالي الوحدانية ثم

اشار الي الدليل علي ذلك فقال اذ لو كان اي وجد معه اي مع الله
تعالي ثانٍ او ثالث او كثير او اقتصر علي الثاني لانه ادني العدد وذلك
الثاني يشاركه تعالي في صفة الالوهية فيقدر كما يقدر تعالي ويريد
كما يريد ويعلم كما يعلم ونحو ذلك لما افتقر اليه تعالي شي من الاشيا للزم
عجزهما اي الله تعالي والاله الثاني المفروض مشاركته تعالي في صفة
الالوهية حينئذٍ اي حين اذ تفرض وجود ذلك مع الله تعالي
وبيان العجز ان الالهين الاثنين اما ان يقدر احدهما علي الاخر او لا يقدر
فان قدر احدهما علي اعدام الاخر او لا يقدر، فان قدر احدهما علي
الاخر لكان عاجزا عن دفع الاعدام عن نفسه وان يقدر احدهما
علي اعدام الاثنت لعجز لعدم القادر كما سبق فالعجز ثابت لاحدهما
علي كل حال والعاجز لا يفتقر اليه شي قال تعالي لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا يعني السموات والارض تقديره فما فسدتا
فينتج انه ليس فيهما الهة الا الله والفساد هو الفنا والزوال وذلك
مرتب علي وجود شريك مع الله تعالي يقدر علي اعدام السموات
والارض اللتين خلقهما الله تعالي علي منعه عن اعدامهما او لا يقدر
علي ذلك الشريك علي اعدامهما فلا يكون شريك لانه عاجز والعاجز
لا يكون الها كيف يقال بانه تعالي لا يفتقر اليه شي وهو سبحانه وتعالي
الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما ويؤخذ منه اي من افتقار كل ما سوا
اليه تعالي ايضا حدوث العالم اي جميعه والعالم ما سوي الله تعالي من
العقول والارواح والنفوس والاجسام والجواهر الفردة والاعراض
علي اختلاف اجناسها وانواعها ثم ذكر دليل الحدوث فقال اذ لو
كان شي منه اي من العالم قديما كما تزعم الدهرية قدم الدهر والفلا
قدم مادة العالم ويسمونه اليهولي ومادة امتياز بعض العالم
عن بعض ويسمونه الصورة النوعية كالافلاطون منهم فانه
يقول بالحدوث لكان الشي مستغنيا عنه اي عن الله تعالي وكيف

يقال

يقال بان الشي من العالم مستغني عن الله تعالي وهو تعالي الذي يجب
وجوبا عقليا بحيث يمتنع في العقل عدمه ان يفتقر اليه كل ما سوا
ولا لو جد اثر عن غير مؤثر الشي في نفسه او وجد مع الله تعالي
اله اخر وكل ذلك محال ويؤخذ منه اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالي
ايضا ان لا تاثير اي اثبات اثر ولا اما ايجاد شي او اعدام شي منسوب
ذلك التاثير لشي عظيم او حقير من جملة الكاينات علي العموم في اثر ما
اي اثر ما هو شي من الاشياء ولو بتحريك جناح بعوضة او تسكينه
انا لم ياذن به الله تعالي فيكون سبحانه وتعالي المحرك والمسكن وحده
ولا اي وان لم يكن تاثير لشي من الكاينات عن مولانا عز وجل حيث
افتقر الي ذلك الشي والذي اثر فيه وكيف يقال ان شي من الكاينات
يستغني عنه الله تعالي وهو سبحانه وتعالي الذي يفتقر اليه كل ما
سواه عموما في كل شي من الاشيا العلوية والسفلية وعلي كل
حال من الاحوال الموجبة للقوة والموجبة للضعف في جميع الكائنات
ثم اخذ يبين ما ذكر عن عرض تاثير شي من الكائنات في اثر ما فقال
هذا اي يلزم من المعني ذلك لا اثر الذي اثر شي من الكائنات ان
قدرت انت ايها المكلف ان شيا من الكائنات يؤثر في طبعه
كما تزعمه الطبايعيون من الحكما فيقولون بتاثير الطبايع الاربعة
التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو كفر لا محالة ومنها
ان قدرته اي ذلك الشي من الكائنات مؤثر بقوة حادثة جعلها
الله تعالي اي في ذلك الشي كما تزعمه كثير من الجهلة بمعرفة العقا
الصحيحة فيقولون ان الله تعالي خلق السكين مثلا فيها قوة
علي القطع فهي تؤثر فيما تقطعه بتلك القوة التي جعلها الله
تعالي فيها وكذلك النار فيها قوة علي الاحراق والطعام فيه قوة
علي الاشباع والماء فيه قوة علي الارواء والثياب فيه قوة علي
الستر ونحو ذلك من الاسباب العادية وينسبون التاثير

الي قوة حادثة اي هذه الاشيا ويسمون خالق الاصل والفرع
فذلك الزعم محال ايضا لا يتصور في العقل وجوده لانه اي الشان
يصير حينئذ اي حين اذ انسب التاثير الي تلك القوة التي جعلها
الله تعالي في ذلك الشي مولانا عز وجل حقا لذلك وغيره مفتقر
محتاج في ايجاد بعض الافعال وهي الاثار الصادرة عن تلك القوة
المجعولة في تلك الاشيا الي واسطه وهي تلك القوة فاذا اراد الله
تعالي خلق القطع علي هذا الزعم الفاسد بحرك يد القاطع حتي تخلق تلك
القوة المجعولة في السكين كذلك القطع مثلا فيكون الله تعالي خلق
القطع بواسطة القوة المؤثرة في السكين وذلك اي افتقار الله
تعالي في ايجاده بعض الافعال الي واسطه كما ذكرنا باطل لما عرفت
قبل فيما تقدم من وجوب استغنائه اي الله تعالي عن كل ما سواه
علي العموم فقد بان اي ظهر واتضح لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام
الثلاثة يجب اي فرضا عينيا علي المكلف وهو العاقل البالغ كما تقدم
معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي تلك الاقسام الثلاثة الاول
منها ما يجب وجوبا عقليا في حقه اي الله تعالي وذكرها من ذلك
فيما تضمنته كلمة الشهادة ثمانية صفات ثم خمس صفات ولم
يذكر السبعة المعنوية بقية العشرين لانها لازمة للسبع المعاني
فهي مندرجة فيها والثاني ما يستحيل في حقه تعالي وذلك من قوله
فيما سبق والتنزيه عن النقائص والثالث ما يجوز في حقه
تعالي وقد علم ذلك من قوله لا يجب عليه تعالى فعل شي من الممكنات
كما ذكر واما قولنا معشر المسلمين بالسنتنا وبقولنا محمد رسول
الله بعد كلمة الشهادة المذكورة فيدخل فيه اي في هذا القول
الايمان اي التصديق القلبي والاقرار اللساني بسائر اي بباقي
من السور وهو بقية الشي الانبيا وهم المرسلون او اعم منهم
كما تقدم وجميع الملايكة جمع ملك بالفتح وهم ارواح منفوخة

في اجسام

في اجسام نورية مجردة عن الصور قابلة للظهور في اي صورة
شات وهم ثلاثة اقسام مجردون ومسخرون ومدبرون وليس
هذا موضع استقصاء اقسامهم وبيان انواعهم ويكفي الايمان بهم اجمالا
عليهم اي علي الانبيا والملايكة الصلاة من الله تعالي والسلام منه
تعالي ايضا وكذلك الايمان بجميع الكتب جمع كتاب بمعني مكتوب السماوية اي
المنسوبة الي السما والمراد المنزلة علي الانبيا عليهم السلام بواسطة
الروح الامين احترازا عن الكتب الارضية وهي كتب الافكار البشرية
والخطرات النفسانية فهي كتب غير محفوظة من الوساوس
الردية والكتب السماوية كثيرة منها الكتب الاربعة كتاب موسي
عليه الصلاة والسلام وهو التورات وكتاب داود عليه الصلاة
والسلام وهو الزبور وكتاب عيسى عليه الصلاة والسلام وهو الانجيل
وكتاب محمد صل الله تعالي عليه وسلم وهو القران العظيم ومن ذلك
الصحايف المنزلة علي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلي ادم وشيث
ونوح وادريس عليهم الصلاة والسلام وكل ذلك كلام الله تعالي
غير مركب ولا متجزي وليس بحرف ولا صوت وذلك الايمان بوجود
اليوم الاخر وانه يظهر للجميع فيه ونه كراماته الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وتحققت به الاوليا رضي الله عنهم وهو يوم اول مرتبة
من مراتب الموت وهو وصف يقوم بالحيوان يضاد وصف الحياة
وفيه تخرج الروح من ضيق عالم الاجسام ثم مرتبة القبر وهو
اللحاق بعالم الملكوت السما ان كان من اهل السعادة او ملكوت
الارض ان كان من اهل الشقاوة قال تعالي وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السماء والارض وليكون من الموقنين ثم في هذه المرتبة
يسال الميت ملكان يسمي الاول منكر والاخر نكير فيقولان له من
ربك ونبيك وما دينك فيجيبهما المومن فيجيبو منها ويتبكم الكافر
عن الجواب فيعذب بانه العذاب الشديد الدايم ثم مرتبة البعث وهو

انتقال من عالم الملكوت الي اول عالم من عوالم الجبروت وفيه يظهر
زلزلات الاكوان وتسيير الجبال وتكوير الشمس الي غير ذلك من احوال
يوم القيامة وقبل ذلك تظهر في الارض علامات واشراط كاختلال
نظام العالم الفلكي بطلوع الشمس من المغرب واختلال نظام عالم
الارض بخروج الدابة وظهور الدجال وياجوج وماجوج ثم ختام
ذلك ينفخ اسرافيل عليه السلام ثم مرتبة الحشر وهو ثاني مرتبة
من عالم الجبروت وفيه تطوي السموات وتبدل الارض غير
الارض وتتطاير صحف الاعمال وتبتدي الشافعين في فصل
القضا وغيره وفيه تظهر جهنم وينتصب الصراط وتوضع الموازين
ثم مرتبة القرار اما في الجنة او في النار فيدخل كل فريق الي وطنه
ويلتحق كل فرع باصل وهم مضطربون غاية الاضطراب وفيه
ينادي اهل الجنة اهل النار وبالعكس ويقع العتاب من كل فريقين
فيخرج من النار من يخرج من العصاة ثم ياتي يوم الخلود فيلتحق
كل فريق بعالم الجبروت الكلي والغيب المطلق ولا يبقي الا النعيم
والعذاب الاليم علي الابد من غير زوال والله اعلم بحقايق كل ذلك
وبالجملة فتفصيل اليوم الاخر مما لا يسعه كتاب وانما اردنا بهذا
القدر بيان التسميات حتي لا تخلو عنها هذه المقدمة بل تكون
لها متضمنة والله الموفق لانه اي محمد نبينا عليه الصلاة
والسلام الينا رسولا من عند الله تعالى بتصديق جميع ذلك
اي مصاحبا التصديق ذلك بمعنى مصدقا به او امرا امته
بتصديق جميع ذلك ويوخذ منه اي من قولنا محمد رسول الله
وجوب صدق الرسل والانبيا جميعهم عليهم الصلاة والسلام
وكذلك توخذ منه استحالة الكذب عليهم اي الرسل والانبيا
كلهم عليهم الصلاة والسلام والا اي وان لم يجب لهم الصدق
ويستحيل في حقهم الكذب لم يكونوا رسلا من الله تعالي امناء

علي

علي اسرار وحي الله تعالي جمعا مبين لمولانا وهو الله تعالي العالم بالخفيات
من احوال العوالم كلها فيعلم الباطن كالظاهر من غير تفاوت
فلو كان فيهم ادني خيانة لوحي الله تعالي او لغيره لعلم الله تعالي ذلك
منهم فلو يومنهم علي شي من ذلك ويوخذ منه ايضا استحالة فعل
المنهيات اي الكباير والصغاير كلها اي عمدها وسهوها قبل النبوة
وبعدها عليهم الصلاة والسلام لانهم اي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ارسلوا من الله تعالي ليعلموا الخلق ما هو الصواب
والحق عند الله تعالي باقوالهم الصحيحة الفصيحة علي حسب السنة
امهم بافعالهم القويمة المستقيمة علي حسب رضا الله تعالي وسكوتهم
الموافق لاحكام الله تعالي من غير مداهنة للخلق ولا ممارة فيلزم
من ذلك ان لا يكون في جميعها اي جميع ما ذكر من الاقوال والافعال
والسكوت لنسبة العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام ادني مخالفة
لامر مولانا عز وجل الذي امر به جميع المكلفين لان الله تعالي هو الذي
اختارهم من بين امثالهم من البشر علي جميع الخلق للرسالة اي لتبليغها
منه تعالي الي اممهم وهو الذي امنهم دون غيرهم من البشر علي
سر وحيه الذي لا يطلع عليه الا اهل الصفوة والاجتهاد ويوخذ
منه اي من قولنا محمد رسول الله ايضا جواز الاعراض جمع عرض
البشرية اي المنسوبة الي البشر وتقدم بيانها عليهم اي علي الانبيا
الصلاة والسلام اذ اي لان ذلك اي الاعراض البشرية
لا يقدح شي منها في رسالتهم وفي علو منزلتهم عند الله تعالي
الذي فضلهم علي جميع الخلق بل ذلك المذكور مما يزيد فيها اي
في حقهم عند الله تعالي لانهم يقد سوا فيها ويعانوا فيها ويكابدوها
فتكثر اجورهم بسبب ذلك ويعلو منازلهم فقد اتضح اي ظهر
وبان ذلك ايها المكلف تضمن كلمة الشهادة التي هي لا اله الا الله
محمد رسول الله مع قلة حروفها اي حروف الشهادة بجميع ما يجب

أي يفترض فرضاً عينياً علي المكلف أي العاقل البالغ معرفته من
عقايد الايمان في حقه تعالي وذلك جميع الصفات الواجبات
والمستحيلات والجائزات كما تقدم شرحه وبيانه ولعلها أي كلمة
الشهادة لاختصارها أي قلة حروفها وكثرة معانيها مع اشتما لها
علي ما ذكرناه من الواجبات في حق الله تعالي والمستحيل والجائز جعلها
الشرع الالهي وهو القانون الوضعي الواصل الينا علي السنة الوسايط
بالتواتر ترجمة أي موصلة بجميع ذلك المذكور الي الغير عما في القلب
أي في قلب المسلم من الاسلام وهو الانقياد لله تعالي ولجميع
أوامره ونواهيه ظاهراً وباطناً ويسمي ذلك ايماناً ايضاً من حيث
التصديق به فلا فرق بينهما الا لغة ولم يقبل أي لم يقبل الله تعا
من أحد من المكلفين الايمان ولم يقبل الاسلام كما قال من قبل اشا رة
الي الترادف الا بها أي بكلمة والمراد بذلك قبول معانيها
بالقلب والاذعان لها اذ ورد عليه لا قولها باللسان لأنه
ليس شرطاً مجمعاً عليه لأن الايمان قد يكون بغيرها من الكلمات
علي نفي الشركة عن الله تعالي ولو بغير العربية وقد يكون الفعل
ايضاً كما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالي في كافر صلي مع الجماعة
مقتد بالامام بانه صار مسلماً بذلك حتي انه يقتل لو ابي البقا
علي الاسلام بعد ذلك وربما يقال بان القبول امر زايد علي
الصحة فيصح الايمان بها ولكن لا يقبل عند الله تعالي الا بكلمة
الشهادة خصوصية لها كما ورد في السنة امرت ان اقاتل
الناس الي اخر الحديث وخبر من كان اخر كلامه لا اله الا الله ونحو
ذلك فعلي العاقل أي يجب علي العاقل وجوباً عرفياً ولم يقل من
المكلف ليشمل الصبي العاقل ويكون اشارة الي ما قيل من المراد
بالمكلف هو العاقل فقط كما ذكرنا فيما سبق أن يكثر من ذكرها
أي ايرادها علي اللسان او علي القلب او عليهما معاً مصححاً لالفاظها

علي القانون

علي القانون العربي مستحضراً أي متذكراً وملاحظاً بقلبه لما
احتوت تلك الكلمة الشريفة عليه من عقايد الايمان المتقدم
ذكرها مفصلة او بطريق الاجمال حتي تمتزج أي تختلط والمراد
بذلك الامتزاج اجزاء لفظها من غير تكلف مع معناها
الذي ذكرناه لها بلحمه راجع الي اللفظ بحيث يصير لسانه
ينطق بها من غير قصد لذلك نوماً ويقظة ولبه راجع الي
المعني بحيث يصير معناها موسوماً في فم القلب والعروق
من كثيرة الاستحضار كما اخبرني بعض مشايخي عند قراءتي عليه
هذا المحل بانه راي رجلاً من الصالحين كان يكثر من تلاوة
كلمة الشهادة ثم لما مات ووضع علي السرير للغسل وجدوا
مكتوباً علي صدره بالدم من داخل الجلد لا اله الا الله محمد رسول
الله قال شيخي المذكور فقبلت ذلك الموضع وبكيت وبكي الناس
فقلت لهم هذا سر قول السنوسي رحمه الله تعالي حتي تمتزج
بلحمه ودمه كأنه يري ببصيره وبصيرته لها أي الكلمة
الشهادة من الاسرار الالهية والعجايب الملكية والملكوتية
ان شاء الله تعالي ما لا يدخل تحت حصر من العلوم والمعارف
الخارجة عن طور العقل الحاصلة بالهام من الملك العلام
وبالله لا بغيره التوفيق وهو خلق القدرة والارادة علي
الطاعة في العبد لا رب لنا يخلق التوفيق المذكور غيره نسأله
أي نطلب منه سبحانه وتعالي أن يجعلنا معشر المؤمنين
الحاضرين في كل مجلس تتلي فيه هذه العقيدة واحبتنا من
المؤمنين الغائبين عنا في مجلس اخر عند الموت أي موت
كل واحد منا ناطقين بألسنتنا بكلمة الشهادة مذعنين
لها مصدقين بها عالمين بمعناها لان مجرد ذكرها باللسان
او بالقلب من غير معرفة معناها لا نتيجة له ولا ثمرة كما قالوا

بالاذكار الواردة عقيب الصلوات ونحوها ان الثواب الموعود
مشروط باستحضار معانيها والا كانت حروفا مشكلة
لا ارواح فيها فلا تنفع قايلها وصلي الله علي سيدنا محمد
النبي الامي الامين وعلي اله وصحبه اجمعين امين وهذا
اخر ما رشح به اناءلبي وامطرته سحايب سماء الالهام
علي ارض قلبي وسيره الله تعالي في خدمة هذه المقدمة
الشريفة والتبرك بعبارتها اللطيفة نفع الله تعالي بسعينا
هذا كل انسان وختم لنا بخير ولاخواننا المسلمين بالايمان
ونسأله تعالي ان لا يجعل ما كتبناه في هذه الصحيفة وغيرها
وبالا لدينا ولا حجة علينا ونفعنا بذلك في الدنيا والاخرة انه
علي ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير

وقد كان فراغ هذه النسخة من كتابتها في ليلة
الجمعة بعد العشا وهي الليلة الحادية
عشر من شهر ربيع الثاني سنة
سبعة وثلاثين ومائتين
والف ١٢٣٧

رب يسر ولا تعسر

م م م
م م

اللهم ببركة ما

وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه وسلم

سوده
محمد ابن محمد

